مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 23 /ايلول/2025
المجلد(6)- العدد(3)-الجزء(2) IASJ-Iraqi Academic Scientific Journals

منهج الاستدلال العقلي في تقرير التوحيد في سورة الأحقاف: دراسة تحليلية

م.م. حيدر عفات جدوع الدليمي م.م. دعاء حاتم هادي الدليمي
المديرية العامة تربية الانبار- وزارة التربية المديرية العامة تربية الانبار- وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: الاستدلال العقلي، التوحيد، سورة الأحقاف، دراسة تحليلية

الملخص:

من خلال البحث تم بيان منهج الاستدلال العقلي في إثبات العقيدة الإسلامية من خلال دراسة سورة الأحقاف. وقد تحقق ذلك من خلال تتبع الآيات المشتملة على أدلة عقلية تُثبت وجود الله تعالى، وتُثبت توحيده، وتُجيب على شبهات المُنكرين، بأسلوب يجمع بين الاستدلال العقلي والهداية الإيمانية. بدأت الدراسة بتأسيس المفاهيم الأساسية "العقل" و"المنهج" و"الاستنباط"، ثم دراسة أولية لسورة الأحقاف من حيث اسمها وسياقها ومقاصدها العقدية. ثم حلل الباحثون النماذج القرآنية التي اعتمدت على الأدلة العقلية لإثبات العقائد الإسلامية، مُركزين على عرض أنواع التوحيد الثلاثة: الربوبية، والإلهية، والأسماء والصفات، وبيان تكاملها في السياق القرآني. واعتمدوا المنهج الاستقرائي التحليلي، مُستندين إلى أقوال المفسرين وعلماء الكلام، لإبراز دقة الخطاب القرآني في تناوله للعقل والفطرة البشرية. تشير نتائج هذا البحث إلى أن سورة الأحقاف تُمثل نموذجًا تطبيقيًا شاملًا في عرض العقيدة الإسلامية بالأدلة العقلية، إذ تتميز آياتها بخطاب متناغم يجمع بين العقل والوحي، ويُثبت الشهادة على المخالفين، ويُقوي الإيمان في القلوب. كما تُظهر السورة تكامل عناصر التوحيد في بنية عقائدية متماسكة تعكس نهج القرآن الكريم في تعزيز الإيمان. وعليه، تقترح هذه الدراسة التوسع في دراسة النهج العقلي لما تبقى من سور القرآن الكريم، وإدماجه في مناهج التعليم العقائدي والدعوي، لما له من أثر بالغ في تعزيز اليقين، والإجابة على الشبهات الفكرية المعاصرة، وفهم الفطرة والعقل.

المقدمة:

إنّ القرآنَ الكريم هو المصدرُ الأوّل للتشريعِ الإسلامي، ومنبعُ العقيدة، ودستورُ الهداية للأفرادِ والمجتمعات، وقد تضمّن بين آياتِه أصولَ الدينِ كافةً: من العقائدِ والعبادات، والأخلاقِ والمعاملات. ومن بين هذه الأصول، يتبوّأ الأصلُ العقديُّ مكانةً عظيمةً، لكونه أساسَ الرسالةِ ومناطَ التكليف، ومحورَ الإصلاح الذي بُعث به جميعُ الأنبياء.

وقد عُني القرآنُ الكريم ببيانِ مسائلِ العقيدةِ بأسلوبٍ محكمٍ، يجمع بين البرهانِ النقليّ والحجّةِ العقليّة، ويُخاطبُ الإنسانَ في فطرتِهِ وعقله، ليؤسّس الإيمانَ على اليقينِ، لا على التقليدِ أو الانفعال. ولعلّ أبرزَ ما يميّز هذا الخطابَ الإيمانيَّ هو قدرتُه على تقديمِ الاستدلالِ العقليّ من داخلِ النصّ الشرعي، بما يُبرهن على أنّ الإسلام دينُ فطرةٍ ومنطقٍ وعقلٍ سليم.

ومن هنا نشأت فكرةُ هذا البحث، لتسليطِ الضوء على منهجِ الاستدلالِ العقليّ في القرآنِ الكريم، من خلال دراسةٍ تطبيقيّة في سورةِ الأحقاف، لما تحويهِ من آياتٍ محكمةٍ تُقرّر مسألةَ التوحيدِ بالحجّةِ العقليّة، وتدفعُ الشبهاتِ عن أصلِ الإيمانِ باللهِ تعالى، بأسلوبٍ متينٍ محكمٍ، يشهد بعظمةِ البيانِ القرآني وتكامله.

وقد جاء عنوانُ البحث على النحو الآتي:

"منهج الاستدلال العقلي في تقرير التوحيد في سورة الأحقاف: دراسة تحليلية"

أولًا: دوافع اختيار الموضوع

جاء اختيارُ هذا الموضوع استجابةً لعدّةِ اعتبارات:

1. الرغبةُ في تسليطِ الضوء على الاستدلالِ العقليّ في القرآن، والبحثِ في تطبيقاتِه العمليّة.
2. تأتي هذه الدراسةُ في سياقِ التأكيدِ المنهجيّ على مركزيةِ القرآنِ الكريم في بناءِ اليقينِ العقدي، باعتبارهِ المصدرَ الأوثقَ في تقريرِ مسائلِ التوحيد، لما يتضمّنه من براهينَ عقليّةٍ ونقليّة تُحقّق أعلى درجاتِ اليقين.
3. بيانُ كيف أنّ الدليلَ العقليَّ المنضبطَ يُعزّز الإيمانَ ولا يُعارض النقلَ، كما هو مقرّرٌ في تراثِ علماءِ العقيدة.
4. الاستفادةُ من سورةِ الأحقاف كنموذجٍ تطبيقيّ، لما تضمّنتهُ من دلائلَ عقليّةٍ قويّةٍ ومركّزةٍ في قضايا التوحيدِ والبعثِ والنبوة.

ثانيًا: مشكلة البحث

على الرغم من أنّ القرآنَ الكريم يشتملُ على منهجٍ متكاملٍ في الاستدلالِ على العقائد، وخاصةً التوحيد، إلّا أنّ الدراساتِ العقديّة كثيرًا ما تنصرفُ إلى الجوانبِ النقليّة دون التوقّفِ الكافي عند البراهينِ العقليّة التي وظّفها القرآنُ في محاجّةِ المشركين والمنكرين. وتُعَدُّ سورةُ الأحقاف من السور التي تضمّنت نماذجَ واضحةً من الاستدلالِ العقليّ في تقريرِ توحيدِ اللهِ تعالى، إلّا أنّ هذا الجانبَ لم ينلِ العنايةَ الكافيةَ بالدراسةِ والتحليل.

ومن هنا تنبثقُ مشكلةُ هذا البحث في التساؤلِ الآتي:

ما طبيعةُ المنهجِ العقليّ الذي اعتمدتْه سورةُ الأحقاف في الاستدلالِ على توحيدِ اللهِ تعالى، وما أوجهُ تميّزِه في عرضِ الحجّةِ والبرهان ضمنَ السياقِ العقديّ القرآني؟

ثالثًا: أهمية الموضوع

تبرزُ أهميةُ هذا البحث في النقاطِ الآتية:

1. أنّه يتناولُ أحدَ الأصولِ الكبرى للعقيدةِ الإسلاميّة، وهو التوحيد، من خلال تحليلِ آياتٍ قرآنيّة، لا سيما في سورةِ الأحقاف التي برز فيها المنهجُ العقليُّ بوضوح.
2. إبرازُ الجانبِ البرهانيّ في عرضِ العقيدة، والذي يُظهر التكاملَ بين العقلِ والنقل في الخطابِ الإيماني.
3. الحاجةُ المعاصرةُ لإبرازِ هذا الجانب في ظلّ موجاتِ التشكيكِ والإلحادِ والفلسفاتِ الماديّة.
4. بيانُ أنّ العقلَ الصحيح لا يُعارضُ النقلَ الصريح، بل يتكاملُ معه، على منهجِ أهلِ السنّة والجماعة.
5. الاستفادةُ من هذا المنهجِ الربانيّ في تعزيزِ الإيمانِ والردّ على الشبهات، وإبرازِ أصالةِ الطرحِ القرآني في بناءِ العقيدة.

رابعًا: أهداف البحث

1. بيانُ مفهومِ الاستدلالِ العقليّ في القرآنِ الكريم، وأهميّتِه في ترسيخِ العقيدةِ الإسلاميّة.
2. تحليلُ الآياتِ الواردةِ في سورةِ الأحقاف للكشفِ عن طبيعةِ الأدلّةِ العقليّة التي تضمّنتها في بابِ التوحيد.
3. إبرازُ أساليبِ القرآنِ في محاجّةِ المنكرين والمشركين بالمنطقِ العقلي، وبيانُ قوّةِ الحجّةِ القرآنيّة.
4. الكشفُ عن منهجِ القرآنِ في الجمعِ بين العقلِ والنقل، من خلال دراسةٍ تطبيقيّة في سورةِ الأحقاف.
5. تسليطُ الضوء على القيمةِ الفكريّة والعقديّة لمنهجِ الاستدلالِ العقلي في مخاطبةِ الإنسانِ ومراعاةِ فطرتِه العقليّة.
6. رفدُ الدراساتِ القرآنيّة والعقديّة المعاصرة بنموذجٍ تطبيقيّ يجمعُ بين التفسيرِ العقليّ والتحليلِ العقديّ للنصوص.

خامسًا: منهج البحث

اعتمد هذا البحث على المنهجِ الاستقرائيّ التحليلي، وذلك من خلال:

1. تتبّعُ آياتِ سورةِ الأحقاف المتعلّقة بالتوحيدِ والاستدلالِ العقلي.
2. تحليلُ دلالاتِها في ضوءِ ما ذكره المفسّرون، وعلماءُ العقيدة، وأهلُ النظر.
3. الجمعُ بين المنهجِ التفسيريّ والبرهاني، بإبرازِ طريقةِ القرآن في مخاطبةِ العقلِ البشريّ وإثباتِ حقائقِ الإيمان.
4. التعريفُ بالعلماءِ والفلاسفةِ، ولا سيما المتقدّمين.

سادسًا: خطة البحث

اقتضت طبيعةُ البحث أن ينقسمَ إلى مبحثين رئيسين، وكلُّ مبحثٍ يتفرّعُ إلى مطالب، على النحوِ الآتي:

المبحث الأول: تعريف عام بالسورة

المطلب الأول: سبب التسمية وعدد آيات السورة وتاريخ نزولها

المطلب الثاني: الصلة العقدية بين سورة الأحقاف وبما قبلها من سورة الجاثية

المطلب الثالث: مقاصد السورة الأساسية

المبحث الثاني: الاستدلالات العقلية التي استنتجها العلماء من سورة الأحقاف

المطلب الأول: الأدلة العقلية على وجود الله تعالى في سورة الأحقاف

المطلب الثاني: الآيات الدالة على التوحيد في سورة الأحقاف

ويُختَم البحث بخاتمةٍ تتضمّن أهمَّ النتائجِ والتوصيات التي توصّلَ إليها الباحثان، وتليها قائمةُ المصادرِ والمراجعِ المعتمدة.

وصلى الله على سيّدِنا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبِه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

الفصل التمهيدي: تعريف المصطلحات

قبل الشروع في تفاصيل البحث وتحليل المباحث، اقتضت طبيعة الدراسة توضيح المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها عنوان البحث، وهي: المنهج، والاستدلال، والعقل، بالإضافة إلى مصطلحي التوحيد والأحقاف.

يهدف هذا الفصل التمهيدي إلى بيان الدلالة اللغوية والاصطلاحية لهذه المصطلحات باختصار، وتوحيد المفهوم المعتمد في هذه الدراسة، وذلك لضمان فهم القارئ للمصطلحات وفق السياق الذي يتناوله البحث، وليتسنى التركيز في المباحث التالية على الجانب التفسيري والتحليلي.

أولًا: معنى المنهج لغةً واصطلاحًا

أمّا المنهج لغةً:

فهو الطريق الواضح، ونَهَجَ لي الأمر وأنهج أي: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج. ومنه: نَهَجَ الطريقَ ومنهَجهُ: وضّحهُ، والمنهاج كالمنهج. قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة: 48].

(ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 1979م، ج361/5) (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 1414هـ، ج383/2).

إذن المنهج هو الطريق الواضح الذي يسير عليه الإنسان في كل شيء.

المنهج اصطلاحًا:

يُعرَّف بأنّه "الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير الفعل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة". (عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، 1993م، ص4).

كما يمكن تعريفه بأنّه "مجموعة من قواعد ومبادئ معيّنة ومن خطوات عقلية عملية منظمة يراعيها الباحث في بحثه جميعها في حقل من حقول المعرفة، هادفًا الوصول بمعرفتها إلى معرفة جديدة تكون قابلة لاختبار صدقها، وتكون هي الأيقن والأصوب إن لم تكن صوابًا ويقينًا".

(عزمي طه، المنهج العلمي عند الكندي، 1996م، ص10).

إذن هو الطريق المنظَّم والتحليل الذي يسلكه الباحث للوصول إلى الحقيقة أو المعرفة، وفق مبادئ وقواعد عقلية وعلمية، تضمن صحة النتائج وقابليتها للتحقق والتجريب.

ثانيًا: معنى الاستدلال لغةً واصطلاحًا

أمّا لغةً:

فمعناه كما ذكره أهل اللغة هو الإبانة في الطريق، فالدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلّمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول: قولهم دللت فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة. والدليل في لغة العرب: هو المرشد والموصل إلى المطلوب، وهو مأخوذ من لفظ الدلالة - بفتح الدال وكسرها، والفتح أعلى - ومعناها الإرشاد والهداية.

(ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 1979م، ج259/2) (ابن منظور، لسان العرب، 1414هـ، ج249-248/11).

إذن الاستدلال يُفيد طلب الدلالة والسير في الطريق الموصِل إلى المقصود، وهو الإرشاد والهداية.

امّا الاستدلال اصطلاحاً

تنوّعت تعريفات الاستدلال بتنوّع العلوم التي تناولته، إذ عرّفه الفلاسفة تعريفًا ينسجم مع طبيعة البرهنة العقلية، واعتبره المناطقة أداة لطلب الدليل، في حين جعله المتكلمون وسيلة

لإثبات العقائد ودفع الشبهات.ونظرًا لكون البحث يعالج قضيةً فكريةً عقدية، فسيُقتصر على تعريف واحد لكل من هذه الاتجاهات دون الخوض في تفصيلات الأصوليين، لكونها ترتبط بالاستنباط الفقهي، وهو ما يخرج عن نطاق الدراسة.

عند المتكلمين :

عرفه الشريف الجرجاني [1] " تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس أو من أحد الأثرين إلى الآخر".(الجرجاني،علي بن محمد،التعريفات،1983م،ص17)

عند الفلاسفة والمناطقة القدماء:

يُعدّ الاستدلال من الركائز الأساسية في الفكر العقلي، إذ يُبنى عليه النظر وإنتاج المعرفة، لا سيما في مجالات العقيدة والبرهان واليقينيات،ومع ذلك، لم يبرز مصطلح "الاستدلال" كمفهوم مستقل وشائع في كتاباتهم بالقدر الذي وُظّف فيه عند المتكلمين أو المناطقة المتأخرين، بل غالبًا ما عبّروا عنه بمصطلح "القياس"، والذي عرّفه ابن سينا [2] بأنه "قول مؤلف من أقوال إذا سلم ما أورد فيه من القضايا لزم عنه لذاته قول آخر".(ابن سينا،أبو علي الحسين بن عبدالله،الإشارات والتنبيهات،1983م،ص37)

وعرفه ابن حزم [3] بأنّه " طلب الدليل من قبل معارف العقل ونتائجه أو من قبل إنسان يعلم".
(ابن جزم الظاهري،علي بن احمد، الإحكام في أصول الأحكام ،1404هـ،ج41/1)

الخلاصة انّ الفلاسفة والمناطقة القدماء، وعلى رأسهم أرسطو [4] ، لم يُفرّقوا بين مصطلح "الاستدلال" و"القياس"، فمارسوه تحت مفهوم القياس الذي خصّه أرسطو في كتابيه: التحليلات الأولى (للقياس) والتحليلات الثانية (للبرهان)، حيث البرهان أخصّ وأوثق.

أما "الاستدلال" بلفظه الصريح، فقد ظهر بما وافق تعريف ابن حزم: "طلب الدليل من قبل معارف العقل ونتائجه أو من قبل إنسان يعلم"، قبل أن يتبلور كمفهوم مستقل عند المناطقة اللاحقين.

ثالثاً: معنى العقل لغةً واصطلاحاً

امّا العقل لغةً:

العقل من مصدر عَقل، وقد بيَّن أهل المعاجم اللغوية بأنَّه يُطلق على معانٍ عدة وساركز على أهمها بهذا البحث:

"العَقْل: نقيض الجَهْل. عَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل. والمَعْقُولُ: ما تَعْقِلُه في فؤاد".
(الفراهيدي،2003م،ج203/3)

امّا معنى العقل اصطلاحاً

اختلفت نظرة العلماء إلى مفهوم العقل بحسب انتماءاتهم المنهجية؛ فالمتكلمون عدّوه أداةً معرفية يُبنى عليها إدراك العقائد والتمييز بين الحق والباطل، بينما نظر إليه الفلاسفة بوصفه قوةً مجردة يُدرَك بها الكلّي، ويُستدل بها على الموجودات.

وفي هذا السياق، نورد تعريفًا واحدًا لكل منهما.

عندالمتكلمين

عرفوه بأنَّه: العلم بوجوب الواجبات العقلية واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات ومجاري العادات أي الضروريات التي يحكم بها بجريان العادة من أنّ الجبل لا ينقلب ذهبا.(التهانوي، 1996م،1200/2)

عند الفلاسفة: فهم على قسمين:

القسم الاول: قالوا بأنَّ العقل هو جوهر بسيط مُدرِك للأشياء بحقائقه.(الكندي،1978م،113)

القسم الثاني: قالوا بأنَّ العقل عَرَضٌ من أعراض النفس ويضيفون على أنَّ العقل يُطْلق على ثمان معاني مختلفة، منها: "**الأول**: العقل الذي هو التصورات [5] والتصديقات[6] الحاصلة للنفس بالفطرة. **والثاني**: العقل النظري، وهو قوة للنفس تقبل ماهيات الأمور الكلية. **والثالث**: العقل العملي، وهو قوة للنفس هي مبدأ لتحريك القوة الشوقية إلى ما يختار من الجزئيات. **والرابع**: العقل الهيولاني، وهو قوة للنفس، مستعدة لقبول ماهيات الأشياء المجردة عن المواد. **والخامس**: العقل بالملكة، وهو استكمال العقل الهيولاني، حتى يصير بالقوة القريبة من الفعل، كما في الصبي عندما ينتهي إلى حد التمييز، وهي المرتبة الثانية للنفس الناطقة. **والسادس**: العقل بالفعل، وهو استكمال للنفس بصورة ما،(صورة معقولة)، حتى متى شاء عقلها، أو أحضرها بالفعل، وهي المرتبة الثالثة للنفس الناطقة. **والسابع**: العقل المستفاد، وهو ماهية مجردة عن المادة، مرتسمة في النفس على سبيل الحصول من خارج. **والثامن**: العقل الفعّال، وهو نمط آخر، وهو كل ماهية مجردة عن المادة أصلاً".

(سعيد محمد مراد، العقل الفلسفي في الاسلام ،2000م،ص35)(العابد ،2012م،ص23)

الخلاصة:

إنّ المتكلمين نظروا إلى العقل على أنّه العلمُ ببعض الضروريات التي يُدرِكها الإنسانُ إدراكًا أوليًا دون حاجة إلى استدلال، أمّا عند الفلاسفة، فقد عُرّف العقلُ بأنّه جوهرٌ بسيطٌ مُدرِكٌ لحقائقِ الأشياء، فهو قوّةٌ ناميةٌ تتدرّج بالنفسِ الإنسانية نحو الكمالِ المعرفي.

رابعًا: معنى الأحقاف لغةً واصطلاحًا

الأحقاف لغةً:

الحاءُ والقافُ والفاءُ أصلٌ واحد، وهو يدلّ على ميلِ الشيءِ وعوجِهِ: يُقالُ احقَفَ الشيءَ، إذا مال، فهو محقَفٌ وحاقف، ولهذا قيل للرملِ المنحني حقف، والجمعُ أحقاف، والحِقْفُ: الرّمْل، ويُجمَع على أحقافٍ واحقوقفٍ وحُقُوف. واحقوقفَ الرّمْلُ، واحقوقفَ ظهرُ البعير: أي طالَ واعوجَّ.(الفراهيدي2003م، ج51/3) (ابن فارس، 1979م، ج90/2)

أمّا اصطلاحًا:

فهو لا يختلف عن المعنى اللغوي، لذلك نجد علماء التفسير متفقين بأنّه اسمٌ ذكره الله تعالى في القرآن بقوله:﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ**﴾ [الأحقاف: 21]، وبينوا معناه بأنّه ما استطال من الرمل العظيم واعوجّ ولم يبلغ أن يكون جبلًا.

(الطبري، 2000م، ج122/22) (القرطبي، 1964م، ج203/16)

خامسًا: معنى التوحيد لغةً واصطلاحًا

أمّا لغةً:

التوحيد من "وَحَدَ": الواو والحاء والدال، أصلٌ يدلّ على الانفراد، ومن ذلك الوحدة، وهو واحدٌ قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله. ومنه: لقيت القوم موحّدًا، أي منفردًا، ويُقال: نسيج وحدِه، وجيش وحدِه، وعيّ وحدِه، أي لا يُنسب إلى غيره لنفاستِه أو تفرّده.

وجاء أيضًا: إنّ "الواحد" من صفات الله تعالى، ومعناه الذي لا ثاني له، ولا يجوز أن يُنعت به غيره، لأنّ "أحد" لا يُطلَق إلا على الله سبحانه وتعالى خاصةً. ويُقال: "وحدت الله تعالى"، أي أثبّت له الوحدانية.(ابن فارس، 1979م، ج90/6-91) (ابن منظور، 1414هـ، ج451/3)

أمّا اصطلاحًا:

فلم ترد لفظة التوحيد في القرآن صراحةً، وإنما جاءت بألفاظ تدلّ على هذه الكلمة مثل: أحد، وحده، واحد. لذا جاء التعريف عند العلماء بأقوال عدة، سنذكر اثنين منها فقط:

ومنها: "تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصوّر في الأفهام، ويتخيّل في الأوهام والأذهان". (الجرجاني، 1983م، ص69)

ومنها: إفراد الله - تعالى - بما يختصّ به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. (ابن عثيمين، 1424هـ، ج11/1)

إذن التوحيد هو: إفراد الله تعالى بما يختصّ به من العبادة، ونفي ما نفاه عن نفسه من صفات النقص، على وجه يليق بجلاله وعظمته.

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأحقاف

تعدّ هذه السورة من سور القرآن الكريم التي تحمل دلالاتٍ عقائديةٍ واضحة، وترسيخًا قويًا لمبادئ التوحيد وفهم الدين. والقرآن الكريم هو المصدر الأساسي للعقيدة الإسلامية، وقد تناولت هذه السورة موضوعاتٍ عقائديةً مهمةً بأسلوب بليغٍ ومؤثرٍ، لذا سنتعرّف في هذا المبحث على سبب تسمية السورة، وعدد آياتها، وتاريخ نزولها، وصلتها بمن قبلها، ثم نوضح المقاصد العامة لما تناولته من رسائل تتعلق بالعقيدة والتوحيد والتكاليف، وعاقبة الأمم.

المطلب الأول: سبب التسمية وعدد آياتها وتاريخ نزولها

أولًا: سبب التسمية

سورة الأحقاف هكذا جاءت في المصحف، وهكذا دُوّنت بالتفسير والحديث. وقد سميت بالأحقاف، لأن الآيات تحدثت عن هلاك قوم هود الذين كانت مساكنهم في منطقة تُعرف بالأحقاف، وهي أرضٌ من الرمال الممتدة والمعوجة الواقعة جنوب جزيرة العرب، بين عُمان وحضرموت. وقد أشار المفسرون إلى أن التسمية جاءت لارتباط السورة بذكر إنذار نبي الله هود عليه السلام في تلك الديار، ولبيان العاقبة التي نزلت بقومه بسبب تكذيبهم، فجاء الاسم تحذيرًا وإنذارًا للأمم اللاحقة.(الطبري، 1964م، ج123/22) (فخر الرازي، 1420هـ، ج25/8)

ثانيًا: عدد الآيات

لقد بينت كتب التفسير وعلوم القرآن أن ترتيب السورة هو السادس والأربعون في المصحف الشريف، وعدد آياتها خمسٌ وثلاثون آيةً، وستمائةٍ وأربعٍ وأربعون كلمةً، وألفان وخمسمائةٍ وخمسٌ وتسعون حرفًا.(النعماني، 1419هـ، ج377/17) (الفيروزآبادي، ج428/1)

ثالثًا: تاريخ نزول السورة

نزلت هذه السورة بعد سورة الجاثية، واتفق جمهور المفسرين وعموم القرآن أنها كلها مكية، ولم يُختلف فيها إلا في آيةٍ أو آيتين، وهما قوله تعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ**﴾ [الأحقاف: 10]، وقوله تعالى:﴿**فَاصْبِرْكَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْمِ**﴾ [الأحقاف: 35].

حيث قال بعض المفسرين بأن هاتين الآيتين مدنيتان، ولكن وضعتا في سورة مكية.

(الطبري، 2000م، ج103/22) (ابن الجوزي، 1422هـ، ج102/4) (السيوطي، 1974م، ج65/1)

وروايات الحديث دلت على ذلك ومنها حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَوفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ، يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ، فَكَرِهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، أَرُونِي اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يُحْبِطُ اللَّهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ». قَالَ: فَأَسْكَتُوا، مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ ثَلَّثَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: «أَبَيْتُمْ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَنَا الْحَاشِرُ، وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَأَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى، آمَنْتُمْ أَوْ كَذَبْتُمْ». ثُمَّ انْصَرَفَ، وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ نَادَى رَجُلٌ مِنْ خَلْفِنَا: «كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ». قَالَ: فَأَقْبَلَ. فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: «أَيُّ رَجُلٍ تَعْلِمُونِي فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ؟» قَالُوا: «وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْكَ، وَلَا أَفْقَهُ مِنْكَ، وَلَا مِنْ أَبِيكَ قَبْلَكَ، وَلَا مِنْ جَدِّكَ قَبْلَ أَبِيكَ». قَالَ: «فَإِنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِاللَّهِ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ، الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ». قَالُوا: «كَذَبْتَ»، ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ، وَقَالُوا فِيهِ شَرًّا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَبْتُمْ، لَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ، أَمَا آنَفًا فَتَثْنُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا أَثْنَيْتُمْ، وَلَمَّا آمَنَ أَكَذَّبْتُمُوهُ، وَقُلْتُمْ فِيهِ مَا قُلْتُمْ، فَلَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ». قَالَ: فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ قَوْلَهُ تَعَالَى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأحقاف: 10).

(الشيباني، 1421هـ/29/410/23984)

المطلب الثاني: الصلة العقدية بين سورة الأحقاف وما قبلها من سورة الجاثية.

افتتحت سورة الأحقاف بقوله تعالى: ﴿حم﴾، وهي سورة مقصودها إنذار الكافرين، بإظهار صدق الوعد بقيام الساعة، الذي هو لازم لعزته تعالى وحكمته، وقد كُشف ذلك أوضح كشف بما تحقق من وقوع العذاب الموعود للمكذبين، بما يخالف حال بلادهم من أمن واستقرار، وأنه لا يوجد مانع يمنع ذلك، لأن من فعل ذلك هو الباري سبحانه لا شريك له، فهو وحده المستحق للإفراد بالعبادة.

ويُفهم من تسميتها بـ"الأحقاف" على هذا المعنى؛ إذ يشير الاسم إلى هدوء الرياح وسكون الجو، مما يحيل إلى قصة قوم هود عليه السلام، وما تضمّنته من دعوة إلى التوحيد، وإنذار بعذاب في الدنيا والآخرة، وما وقع من إهلاكهم، وعجز ما عبدوه عن دفع العذاب عنهم. ومن ثمّ، لا يصح أن تُسمى سورة هود بالأحقاف، ولا العكس، لاختلاف مقاصد السورتين وموضوعاتهما الرئيسية.

﴿**بِسْمِ اللَّهِ**﴾: اسمُ الله الذي من والاه أعزَّه فلا يُذل، ومن عاداه أذلَّه فلا يُعز.

﴿**الرَّحْمَٰنِ**﴾: الذي عمّت رحمته جميع الخلق، وسبقت غضبَه آياتُ الإنذار والبيان.

﴿**الرَّحِيمِ**﴾: الذي يخصّ أولياءه بلطفه، ويهديهم لعمل الأبرار، فيفوزون بدار القرار، بدخول الجنة والنجاة من النار.

وأما قوله: ﴿حم﴾، فهي إشارة إلى حكمة محمد ﷺ، التي بلغت الغاية في الرشد والسداد، أحكمها من أحاطت قدرتُه بكل شيء، وهو سبحانه لا يُخلف الميعاد.

وقوله: ﴿**تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ**﴾ جاء تقريرًا لهذا المعنى.(البقاعي، 1995م، ج114/7)

وترتبط الأحقاف بالجاثية من جهة أن الجاثية قامت على النظر في آيات الآفاق، خطابًا للمؤمنين، استدلالًا على يوم الفصل، كما دلت عليه سورة الدخان بقوله:﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**﴾ (سورة الدخان: 38)، وما بعدها، ونَتَج عن ذلك العلم بأن الكبرياء للخالق وحده، كما يظهر من قهره للملوك وغيرهم بالموت وما دونه، دون أن يبالي بأحد.

كما أن مضمون الجاثية، بما تضمنه من الإشارة إلى صفات الملك والكبرياء والحكمة – وهي صفات لا يُتكلم معها إلا بحسب الحاجة – دلّ على أن الكتاب نزل مفرقًا ليُبطل ما يحاولونه من رد الحجة، ويهدم عزّتهم بحكمته وعزته، فيثبت بذلك الحشر، ويحق النشر.

وخُتمت سورة الجاثية بوصفي العزة والحكمة، توكيدًا لحقيقة البعث، وتقريرًا لليوم الآخر، في سياق يبرز أن خلق الله تعالى قائم على الآيات والحكم والعِبَر، وأنه كله حق لا يشوبه باطل. ولهذا خُوطب أهل الأوثان من سائر الملل، من صابئة ومجوس وغيرهم، الذين افتُتحت بهم السورة وخُتمت بوصفهم بالفسق الجامع لكفرهم، بقوله:﴿**تَنزِيلُ الْكِتَابِ**﴾: أي الجامع لجميع الخيرات، نزل تدريجًا بحسب المصالح.

﴿**مِنَ اللَّهِ**﴾: أي الجبّارُ المتكبّرُ المختصُّ بصفاتِ الكمالِ، الذي لهُ الحمدُ كما تدلُّ عليهِ ربوبيّتُه. واختُتمَ بوصفِه ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾، تقريرًا لأنّهُ لم يضع شيئًا إلا في موضعِه اللائقِ بهِ، وأنّه الخالقُ للشرّ كما هوَ خالقٌ للخيرِ، وخالقٌ لجميعِ الأفعالِ، يعزُّ أوليائَهُ ويذلُّ أعداءَهُ، ويُحكمُ أمرَ دينِهِ، فيُظهرُه على الدينِ كلِّه، ولا يستطيعُ أحدٌ معارضتَه في شيءٍ منه. وبذلك كانتْ آيةُ الجاثيةِ مقدمةً لسورةِ الأحقافِ، وسورةُ الأحقافِ نتيجةٌ لها.(البقاعي، 1995م، ج114/7-115)

المطلبُ الثالثُ: مقاصدُ السورةِ الأساسيةُ

تُعَدُّ سورةُ الأحقافِ من السورِ المكيةِ التي عالجتْ قضايا عقديةً كبرى، كالتوحيدِ والبعثِ والنبوةِ، وردّت على شبهاتِ المشركين بأسلوبٍ قرآنيّ يجمعُ بين البرهانِ والتاريخِ. وأبرزت نماذجَ من الهدايةِ كاستجابةِ الجنّ، ومصيرِ المكذبين كعادٍ، إضافةً إلى توجيهاتٍ تربويةٍ وأخلاقيةٍ.وفيما يأتي نعرضُ أهمَّ المقاصدِ التي تناولتها هذه السورةُ، بالرجوعِ إلى كتبِ المفسرينَ والتأملِ في مضامينها العامةِ.

ابتدأت السورةُ بالتأكيدِ على أنَّ هذا الكتابَ وحيٌ منزَّلٌ من عندِ اللهِ العزيزِ الحكيمِ، لا مجالَ فيهِ لادعاءِ بشرٍ، ولا لتخمينِ كاهنٍ، قال تعالى:﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ (سورةُ الأحقافِ: 2). فإنَّ افتتاحَ السورةِ بهذا الإعلانِ الربانيّ يدلُّ على كونِ هذا القرآنِ منزلاً من عندِ اللهِ الحكيمِ، لردِّ قولِ من ادعى أنّه سحرٌ أو شعرٌ.(الماوردي، ج270/5) (سيد قطب، ، 1412هـ، ج3252/6-3253)

حذّرتِ السورةُ المشركينَ من عاقبةِ التكذيبِ، حيثُ جاء تحذيرٌ للمصرّين على كفرِهم من مشركي مكةَ، مؤكدةً أنّهم إنْ أصرُّوا على عنادِهم وتماديهم في الغيِّ، فإن مصيرَهم سيكونُ كمصيرِ المكذبين من الأممِ السابقةِ الذين أهلكهم اللهُ، ولم تنفعهم آلهتهم التي عبدوها من دونه.
(الطبري، 2000م، ج125/22-126) (الرازي، 1420هـ، ج24/28)

وقد ردّتِ السورةُ على منكري البعثِ بأسلوبٍ يجمعُ بين الحجةِ العقليةِ والإنذارِ بالعقوبةِ، فجاء خطابُها إلى المكذبينَ بأسلوبٍ منطقيٍّ قائمٍ على البرهانِ، مقرونًا بالتحذيرِ من عذابِ الآخرةِ. وأوضحت أنّ من خلقَ السماواتِ والأرضَ ابتداءً، من غيرِ سابقِ مثالٍ، لا يعجزُ عن إعادةِ خلقِ الأجسادِ بعد فنائِها، وإحيائِها من قبورها مرةً أخرى، ومجازاتِها على ما قدمته من أعمالٍ.
أفلا يتفكرُ هؤلاءِ المنكرونَ للبعثِ، المستبعدونَ لإحياءِ الموتى، أنّ الذي أوجدَ هذا الكونَ العظيمَ بقدرتهِ، وقالَ لهُ: "كُنْ" فكانَ، لقادرٍ على أن يعيدَ الخلقَ من القبورِ كما بدأهم أولَ مرةٍ، دون أن يعجزهُ شيءٌ؟(القرطبي، 1964م، ج218/16) (الزحيلي، 1418هـ، ج70/26)

بيّن لنا سبحانهُ وتعالى أنّه بعثَ إلى الرسولِ ﷺ طائفةً من الجنّ يستمعونَ القرآنَ، فتأثروا بهِ مؤمنين أنّه من عندِ اللهِ، ثم رجعوا إلى قومِهم منذرين، حيثُ قالوا لهم: استجيبوا لرسولِ اللهِ ﷺ فيما يدعوكم إليه من طاعةِ اللهِ، وصدقوه فيما جاء به، يُغفرُ لكم ذنوبكم ويُنقذكم من العذابِ إن تبتم وآمنتم، وأما من لم يستجبْ لدعوةِ اللهِ، فهو في ضلالٍ واضحٍ، قد انحرفَ عن

الطريقِ المستقيمِ، كون هذا الكتابِ يهدي إلى الحقّ والصوابِ، وإلى طريقٍ صحيحٍ مستقيمٍ.(الطبري، 2000م، ج22/141-142) (الرازي، 1420هـ، ج28/27-28)

وهي إذ تورِدُ الآياتِ الكريمةَ وصاياً جامعةً للناسِ، من إكرامِ الوالدينَ، والعملِ بما يرضي اللهَ، والدعاءِ الصالحِ، تُبرزُ مآلَ الطائعينَ بقولِه تعالى:﴿**أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا**﴾ (سورةُ الأحقافِ: 16)،ولا تُغفلُ في المقابلِ ذكرَ المنكرينَ والعاقّينَ لوالديهم، ممن قال فيهم سبحانهُ:﴿**مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ**﴾ (سورةُ الأحقافِ: 18)،مبينةً سوءَ عاقبتهم ومآلهم الوخيمَ. فهؤلاء التائبونَ المنيبونَ، يتقبّلُ اللهُ منهم أحسنَ أعمالهم، ويتجاوز عن زلاتهم، فيدخلون الجنةَ بوعدهِ الصادقِ، جزاءً لما قدّموه من برٍّ وطاعةٍ، بينما يبوءُ الآخرونَ بالخسرانِ والندامةِ، بما جَنَتْ أيديهم من عقوقٍ وتكذيبٍ.(ابن كثير، 1401هـ، ج4/159)

وتُختمُ السورةُ بتوجيهِ الرسولِ الكريمِ ﷺ إلى الصبرِ وعدمِ الاستعجالِ بالعذابِ لمن أنكروا رسالتَهُ:﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (سورةُ الأحقافِ: 35)،

أي: اصبرْ كما صبرَ الرسلُ قبلكَ على أذى أقوامهم، ووُصفوا بالعزمِ لثباتهم وصبرهم. ثم نُهي النبيُّ ﷺ عن الاستعجالِ بالعذابِ لهم، إذ قيل إنه. شعر بضيق من تكذيب قومه، فتمنى نزول العذاب عليهم، فأُمر بالصبر. وأُعلم أن العذاب قريبٌ، وإن بدا متأخرًا، فإذا وقع، رأى القوم أن مدة بقائهم في الدنيا قصيرة، حتى كأنها ساعة من نهار، إما لهول العذاب، أو لأن الماضي مهما طال يبدو كأنه لم يكن.(الرازي،1420هـ،ج28/31)

المبحث الثاني: الاستدلالات العقلية التي استنتجها العلماء من سورة الاحقاف

قد كانت للعلماءِ تأمُّلاتُهم العميقةُ، وقراءاتهم الخاصَّةُ لآياتِ القرآنِ الكريم، حيثُ استنبطوا منها معانيَ عقديَّةً دقيقةً، وأُسُسًا عقليَّةً راسخةً في أبوابِ التوحيدِ والإلهيَّات. وتُعَدُّ سورةُ الأحقافِ من السورِ التي توقَّف عندها علماءُ العقيدة، فاستدلُّوا من آياتِها على جملةٍ من القضايا العقليَّة المرتبطةِ بوجودِ اللهِ تعالى ووحدانيَّته.

وقد أشاروا إلى أنَّ هذه السورةَ تضمُّ إشاراتٍ عقليَّةً بالغةً الدقَّةِ، تُعزّز براهينَ الإيمان، وتُقوّي دلائلَ التوحيد، ممَّا يُبرز التلازمَ بين الدليلِ النقليّ والدليلِ العقليّ في القرآنِ الكريم. وسنُبيّن في هذا المبحثِ أهمَّ هذه الاستدلالاتِ من خلالِ المطلبين الآتيين.

المطلبُ الأوَّل: الأدلةُ العقليَّةُ على وجودِ اللهِ تعالى في سورةِ الأحقاف

تضمَّنت سورةُ الأحقافِ جملةً من الآياتِ التي استند إليها العلماءُ في بيانِ الأدلةِ العقليَّة على وجودِ اللهِ تعالى، بأسلوبٍ يجمعُ بين مخاطبةِ الفطرةِ وتحريكِ العقول. وقد توقَّف المفسِّرون والمتكلِّمون عندها لما فيها من قوَّةِ الحجَّةِ ووضوحِ البرهان، وهو ما يتَّضح من خلال ما يأتي:

الدليلُ الأوَّل:

قال سبحانه وتعالى: ﴿**مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ [سورة الأحقاف: ٣].

تتضمَّن هذه الآيةُ الكريمةُ دلائلَ عقليَّةً واضحةً على إثباتِ وجودِ اللهِ تعالى وصفاتِه، وعلى حقيقةِ البعثِ والجزاء. فالتعبيرُ عن الخلقِ بـ "الحقِّ" يُشيرُ إلى أنَّ هذا الكونَ لم يُوجَد عبثًا، بل لحكمةٍ قائمةٍ على الرحمةِ والعدلِ والإحسان، ممَّا يدلُّ على أنَّ الإلهَ الذي خلقه يجبُ أن يكونَ كاملَ الفضل، عظيمَ الرحمة، بالغَ الإحسانِ إلى خلقه، راجحَ العدلِ في قضائه.

وخلقُ السماواتِ والأرضِ بتقديرٍ محكمٍ، يُظهرُ آثارَ الإتقانِ في نظامِ الكون، ممَّا يشهدُ بوجودِ خالقٍ قادرٍ مختارٍ، إذ لا يمكن أن يصدرَ هذا الإحكامُ عن غيرِ مريدٍ عالم. كما تدلُّ الآيةُ على ضرورةِ البعثِ والقيامة، إذ إنَّ غيابَ الجزاءِ في الآخرةِ يُفضي إلى تعطيلِ الحقوقِ وضياعِ مظالمِ العباد، ممَّا يناقضُ العدلَ الإلهيَّ، ويتنافى مع خلقِ الكونِ بالحقِّ.

ولفظُ ﴿**وَأَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ يؤكِّد أنَّ هذا العالمَ له نهايةٌ محدَّدة، وأنَّه لم يُخلَق للبقاء، بل ليكونَ دارًا للابتلاءِ والعمل، ثم يُفنيه اللهُ، ليعودَ الخلقُ للحسابِ والجزاءِ في الدارِ الآخرة، حيث تتحقَّقُ العدالةُ الإلهيَّةُ الكاملة.(الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٨/٥-٦) – (الشنقيطي، ١٩٩٥م، ج٧/٢٠٧).

الدليلُ الثاني:

قال سبحانه وتعالى:﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [سورة الأحقاف: ١٠].

يقولُ اللهُ تعالى لنبيِّه ﷺ: "قُلْ لهم أيُّها الرسول: أخبروني إن ثبتَ أنَّ القرآنَ حقٌّ من عند اللهِ، وآمنَ به شاهدٌ من بني إسرائيلَ، ممَّن يُدرِك أسرارَ الوحي، ويشهد أنَّ القرآنَ من عند اللهِ كما أنزلَ اللهُ التوراةَ على موسى، ثم بقيتم أنتم على ضلالِكم واستكبارِكم، أفلا تكونون بذلك من الظالمين؟"

فالمعنى: أخبرونا إن ثبت أنَّ هذا الكتابَ من عند اللهِ، لكون الخلقِ عاجزين عن الإتيانِ بمثلِه، ثم كفرتم به، وجاءتكم شهادةٌ من أهلِ الكتابِ بصدقِه، ثم قابلتم ذلك بالاستكبارِ والرفض، فهل هذا إلا ظلمٌ بيِّن؟

وإذا ثبتَ أنَّ القرآنَ من عندِ اللهِ، وثبتت نبوَّةُ محمَّدٍ ﷺ ببرهانِ الإعجاز، لزم من ذلك إثباتُ وجودِ اللهِ، وصدقُ وحيه، وتوحيدُه، لأنَّ هذا الوحيَ لا يمكنُ أن يكونَ إلا من إلهٍ واحدٍ متَّصفٍ بالكمال، لا شريكَ له.

(الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٨/١٠-١٢) – (ابن كثير، ، ١٤٠١هـ، ج٤/١٥٦-١٥٧).

الدليل الثالث

قال سبحانه وتعالى: ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ (سورة الاحقاف:2.)

يُخبِرُ اللهُ تعالى في مطلعِ السورةِ أنَّه أنزلَ الكتابَ على عبدِه ورسولِه محمَّدٍ ﷺ، مُبيّنًا أنَّ هذا التنزيلَ صدرَ عن ذاتِه المتَّصفةِ بالعزَّةِ التي لا تُغالب، والحِكمةِ البالغةِ في أقوالِه وأفعالِه. وقد فُسِّر قولُه تعالى: ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ**﴾بأنَّه "الجامعُ لجميعِ الخيراتِ بالتدريجِ على حسبِ المصالح"، وأنَّ المقصودَ بـ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ هو "الجبَّارُ المتكبّرُ المختصُّ بصفاتِ الكمال".

واختُتم الوصفُ بقولِه تعالى: ﴿**الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ "تقريرًا لأنَّه لم يضع شيئًا إلَّا في أوفقِ محالِّه".

فكان في هذا الإسنادِ ما يدلُّ دلالةً عقليَّةً وشرعيَّةً على أنَّ هذا الكتابَ لا يصدرُ إلَّا عن موجودٍ واجبِ الوجود، كاملِ الصفات، عليمٍ حكيم. ومن ثَمَّ، فإنَّ هذه الآيةَ متضمّنةٌ لحجَّةٍ عقليَّةٍ تُثبت وجودَ اللهِ تعالى، القادرِ على الإرسال، والحكيمِ في التشريعِ والتقدير، كما أنَّ إتقانَ الكتابِ وحُسنَ نظمِه شاهدٌ على كمالِ من أنزله، وأنَّه اللهُ جلَّ جلالُه.

(ابن كثير، 1401هـ، ج154/4) – (البقاعي، 1995م، ج115/7)

الدليل الرابع

قال سبحانه وتعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [سورة الأحقاف: ٣٣].

هذا الخطابُ موجَّهٌ إلى المنكرينَ للبعثِ، الذين قالوا لآبائهم: ﴿أفٍّ لكما أتعدانني أن أخرج﴾، وهو يحملُ توبيخًا لهم على إنكارِهم قدرةَ اللهِ الظاهرةَ في الفطرةِ والعقلِ والحسِّ على الإعادةِ بعد الموت. فالآيةُ تؤكّد أنَّ الذي خلقَ السماواتِ السبعَ والأرضَ من غيرِ مثالٍ سابق، ولم يُعجزْه خلقُهنَّ، كيف يُظنُّ به العجزُ عن إحياءِ الموتى؟ إذ إنَّ الإحياءَ بعد الموت أهونُ وأيسرُ من الابتداءِ الأوَّل للخلق.

وقد جاء قولُه تعالى: ﴿**بَلَى**﴾ جوابًا إنكاريًّا بمعنى التقرير، أي: بلى، إنَّ اللهَ قادرٌ على إحياءِ الموتى، كما أنَّه قادرٌ على خلقِ السماواتِ والأرض. فهم يعلمون علمًا واضحًا كالمعاينة أنَّ الخلقَ الأوَّل تمَّ بقدرةٍ تامَّةٍ كاملةٍ لا ضعفَ فيها، فالقدرةُ على الإحياءِ بعد الموت أوجبُ وأيسرُ منها.

وقد أكَّد ذلك بقولِه: ﴿بِقَادِرٍ﴾، أي: بقدرةٍ عظيمةٍ بالغةٍ لا يدخلُها نقصٌ أو قصور. ومن هنا، فإنَّ إثباتَ الخلقِ ونفيَ العجزِ عنه يُعَدُّ دليلًا عقليًّا جليًّا على وجودِ اللهِ تعالى، إذ لا تكونُ القدرةُ على الإيجادِ من العدمِ والإحياءِ بعد الفناء إلَّا لمن كان موجودًا واجبَ الوجود، متَّصفًا بصفاتِ الكمال، ومنفردًا بالخلقِ والإحياء.

(الطبري، ج142/22-144) – (البقاعي، 1995م، ج144/7-145).

الدليل الخامس

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَ أَبْصَارًا وَ أَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ سورة الاحقاف:26.

لقد مَكَّنَّا قومَ عادٍ – الذين أَهْلَكْناهُم بسببِ كُفرِهم – فيما لم نُمكِّنكم فيه من متاعِ الدُّنيا، وأعطَيْناهُم منها ما لم نُعْطِكُم: من كثرةِ الأموال، وبَسْطةٍ في الأجسام، وشِدَّةٍ في الأبدان. وجعلنا لهم سمعًا يسمعون به مواعظَ ربِّهم، وأبصارًا يُبصِرون بها حُجَجَ الله، وأفئدةً يَعقِلون بها ما ينفعهم ويُسِرُّهم. فلم يُغنِ عنهم سمعُهم ولا أبصارُهم ولا أفئدتُهم شيئًا، إذ لم يُحسنوا استعمالَها فيما خُلِقَت له، ولم يوجِّهوها إلى ما يُنَجِّيهم من عذاب الله، بل استعملوها فيما يُقرِّبُهم من سَخَطِه، فكانوا يَجْحَدون بآياتِ الله، ويُكذِّبون رسلَه، ويُنكرون نبوَّتَهم. فأحاط بهم ما كانوا يَسْتَهزِئون به، ونزل بهم ما سَخِروا منه، واستُعجِلَ لهم من العذاب ما كانوا يَسْتبعِدونه.

وذلك تحذيرٌ من الله تعالى لقريش أن يَحِلَّ بهم من العذاب، بسبب كُفرهم وتكذيبهم، ما حَلَّ بعاد، وأن يُبادِروا بالتوبة قبل أن تَنزِلَ بهم النِّقمة.(الطبري، 2000م، ج131/22).

وقال صاحب التفسير الكبير في تفسير الآية نفسها:

«ثم إنه تعالى خوَّف كفَّار مكة، وذكر فضل عادٍ بالقوة والجسم عليهم، فقال: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾... والمعنى: أنهم كانوا أشدَّ منكم قوَّةً وأكثر منكم أموالًا... ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾، والمعنى: أنا فتحنا عليهم أبواب النِّعم، وأعطيناهم سمعًا فما استعملوه في سماع الدلائل، وأعطيناهم أبصارًا فما استعملوها في تأمُّل العِبَر، وأعطيناهم أفئدةً فما استعملوها في طلب معرفة الله تعالى، بل صَرَفوا كلَّ هذه القوى إلى طلب الدنيا ولذَّاتها، فلا جَرَمَ ما أغنى سمعُهم ولا أبصارُهم ولا أفئدتُهم من عذاب الله شيئًا. ثم بيَّن تعالى أنه إنما لم يُغنِ عنهم سمعُهم ولا أبصارُهم ولا أفئدتُهم لأجل أنهم كانوا يَجْحَدون بآيات الله، وقوله: ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ﴾ بمنزلة التعليل... وفي هذه الآية تخويفٌ لأهل مكة، فإن قومَ عادٍ لما

اغترُّوا بدنياهم وأعرضوا عن قبول الدليل والحجَّة، نزل بهم عذابُ الله، ولم تُغنِ عنهم قوتُهم ولا كثرتُهم».

وقال تعالى: ﴿**وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾، يعني: أنهم كانوا يطلبون نزول العذاب على سبيل الاستهزاء، فنزل بهم فعلًا، والله أعلم.(الرازي، ، 1420هـ، ج26/28).

وتدلُّ الآية على أن الله تعالى هو الذي أنعم على الإنسان بأدوات الإدراك من سمعٍ وبصرٍ وفؤاد، وأن هذه الأدوات لم تُجعَل عبثًا، بل وُهِبت له لهداية فطرته إلى الإيمان بربّه. فإعراض قوم عادٍ عن استعمال هذه الوسائل في تدبُّر الآيات والإيمان بالله، هو الذي جلب عليهم العذاب، رغم ما أوتوه من قوةٍ وتمكين. ومن ثم، فإن ذِكر هذه الأدوات – مقترنًا بإسناد خلقها إلى الله – يتضمَّن دليلًا على وجوده سبحانه، إذ لا يمكن أن يكون الإنسان خالقًا لنفسه هذه القدرات البالغة الدقة، كما أن تعطيلها عن غايتها هو رفضٌ للفطرة، واستحقاقٌ للعقوبة، وهذا هو مضمون التوحيد.

الدليل السادس

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرى وَصَرَّفْنَا الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ سورة الاحقاف:27.

قال الطبري[7].

يُوجِّهُ اللهُ تعالى الخطابَ إلى كُفَّارِ قُرَيْش، مُحذِّرًا إيَّاهُم مِن بطشِه وسَطْوتِه، أن يُنزِلَ بهم عذابَه كما أنزلَه بالأُمَمِ مِن قبلُ بسببِ كُفرِهم، فيقولُ: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا**﴾ مِن القُرَى ما يُحيطُ بقريتِكم، كديارِ ثَمُودَ بالحِجْر، وأرضِ سَدُوم، ومأرِب، وغيرِها، فأنذرناهُم قبلَ الهلاك، ثمَّ خرَّبْنا ديارَهم فجعلناها خاويةً على عُرُوشِها.

وقولُه تعالى: ﴿**وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ**﴾ أي: بيَّنَّا لهم الأدلَّةَ، ووعَظْناهم بألوانِ العِبَر، وذكَّرْناهم بالحُجَجِ البَيِّنات، ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ أي: رجاءَ أن يعودوا عن كُفرِهم وتكذيبِهم بآياتِ الله.

(الطَّبري، 2000م، ج132/22).

وقال صاحبُ نَظْمِ الدُّرَر:

"ولَمَّا تمَّ المرادُ مِن الإخبارِ بهلاكِهم على ما لهم مِن المَكْنةِ العظيمة لِيَتعظَ بهم مَن سَمِع أمرَهم، أُتْبِعَهُم مَن كان مُشاركًا لهم في التكذيب فشاركهم في الهلاك، فقال مُكرِّرًا لتخويفِهم، دالًّا على إحاطةِ قدرته بإحاطةِ علمِه: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا**﴾ بما لنا مِن العظمةِ والقدرةِ المحيطتَيْنِ الماضيتَيْنِ

بكلِّ ما نريد ﴿**مَا حَوْلَكُمْ**﴾ أي: يا أهلَ مكة، ﴿مِنَ القُرَى﴾ كأهلِ الحِجْر، وسَبَأ، ومَدْين، والأيْكَة، وقومِ لوط، وفرعون، وأصحابِ الرَّس، وثَمُود، وغيرِهم ممَّنْ فيهم مُعتبَر".

ثم قال تعالى: ﴿**وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ**﴾ أي: "حوَّلنا الحُجَجَ البيِّنات وكرَّرناها موصَّلةً مفصَّلةً مُزيَّنةً مُحسَّنةً على وجوهٍ شتَّى مِن الدلالات، خالصةً عن كلِّ شبهة. ولمَّا كان تصريفُ الآياتِ لا يخصُّ أحدًا بعينه، بل هو لكلِّ مَن رآه أو سَمِعَ به، لم يُقيِّدْها بهم، بل ذكَر العِلَّةَ الشاملةَ لغيرهم فقال: ﴿**لَعَلَّهُمْ**﴾ أي: الكُفَّار ﴿**يَرْجِعُونَ**﴾، أي: ليكونوا عند مَن يعرفُ حالَهم في رؤيةِ الآياتِ حالَ مَن يَرجِع عن الغَيِّ الذي كان يَركَبُه لتقليدٍ أو شبهةٍ كشَفَتْه الآيات وفضَحَتْه الدلالات، فلم يرجِعوا، فكان عدمُ رجوعِهم سببَ إهلاكِنا لهم".(البُقاعي، 1995م، ج7/139-140).

تدلُّ هذه الآيةُ – بتفسيرِها – على وجودِ اللهِ تعالى وصفاتِ قدرتِه وعلمِه وعدلِه؛ كونها تضمَّنت أفعالًا لا يمكنُ نَسبتُها إلَّا إلى إلهٍ قادرٍ حكيم، كـ"أهلكنا"، و"صرَّفنا"، و"بيَّنَّا"، ممَّا يدلُّ على فاعلٍ مختارٍ يتصرَّف في خلقِه وكونِه وفقَ علمٍ بالغ، وقدرةٍ شاملة، وحكمةٍ راجحة. كما أن تعدُّدَ الآياتِ وصُوَرِها، وتنوُّعَ وسائلِ التذكير، ثم إهلاكَ مَن لم يَعتبِرْ، يكشِف عن نظامٍ مقصودٍ وتدبيرٍ مُحكمٍ لا يصدُرُ إلَّا عن إلهٍ موجود. فذلكَ كلُّه برهانٌ قرآنيٌّ على وجودِ اللهِ، وعلى أنَّه المُدبِّرُ الحكيمُ الذي يُرسِل الرسلَ، ويُنذِرُ الأُممَ، ويُهلِكُ مَن أعرضَ عن آياتِه.

المطلبُ الثاني: الآياتُ الدالَّةُ على التوحيد في سورةِ الأحقاف

يُعَدُّ التوحيدُ أصلَ الدِّينِ وأعظمَ مقاصدِه، فهو الغايةُ التي مِن أجلِها أرسلَ اللهُ الرسلَ، وأنزلَ الكُتُب، وشرعَ الشرائع، وجعلَ الجنَّةَ والنارَ، والثوابَ والعقابَ. ومن ثَمَّ، كان تقريرُه هو الأساسَ الذي بُنِيَ عليه القرآنُ الكريمُ في جميعِ سورِه وآياتِه.

وقد تضمَّنت سورةُ الأحقاف جملةً من الآياتِ المُحكَمة التي تناولت توحيدَ اللهِ تعالى ببيانِ قدرتِه، وعلمِه، وربوبيَّتِه، وألوهيَّتِه، واستحقاقِه وحدَه للعبادةِ دونَ سواه. وسيُعنى هذا المطلبُ أوَّلًا ببيانِ أقسامِه باختصار، ثم بيانِ الآياتِ التي قرَّرت معناه في سورةِ الأحقاف، مع تحليلِ دلالاتِها العقديَّة، وفقَ منهجٍ يجمع بين الاستدلالِ النقليِّ والعقليِّ.

اولاً: اقسام التوحيد

يُعدُّ التوحيد أصلَ العقيدة الإسلاميةِ، ولبَّ الرسالات السماويةِ، وغايةَ ما دعت إليه الأنبياءُ، فهو الأساسُ الذي تُبنى عليه جميعُ الشرائعِ، وبدونه لا تصحُّ عبادةٌ ولا يُقبل عملٌ. ولما كانت حقيقةُ التوحيد أوسعُ من مجرد النطقِ بـ"لا إله إلا الله"، دلَّت نصوصُ الكتاب والسنةِ على أن التوحيدَ يتفرعُ إلى أقسامٍ متعددةٍ، يجتمعُ مضمونُها في إفرادِ الله تعالى بربوبيته، وألوهيته،

وأسمائه وصفاته، وهذا ما نصَّ عليه علماءُ السلفِ. وتمهيدًا لعرضِ الآيات الدالةِ عليه في سورة الأحقاف، نبيّنُ أن أنواعه ثلاثةٌ، وهي:

أولًا: توحيد الربوبية

وهو إفرادُ الله تعالى بأفعاله، كخلقِ المخلوقات، ورزق العباد، وإحياء الموتى، وإماتة الأحياء، وتدبير شؤونِ الخلق، وملك السماواتِ والأرض، ونحو ذلك؛ فلا خالق بحق، ولا رازق، ولا محيي، ولا مميت، ولا موجد، ولا معدِم سواه سبحانه وتعالى قال الله تعالى: ﴿**ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ سورة الفاتحة:2، وقال سبحانه: ﴿**ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ**﴾ سورة الزمر:62، وهذا النوع من التوحيد أقرَّه أغلبُ المشركين، ولم ينكره إلا قلةٌ من الملاحدة والدهريين، وضد ذلك هو اعتقادُ العبدِ وجود متصرفٍ مع الله غيره، فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

(ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، 1996م، ج471/3)(السفاريني، 1982م، ج128/1-129)

ثانيًا: توحيد الألوهية

وهو إفرادُ الله تعالى بالعبادةِ والتأله له، والخضوعِ والذلِّ، والحبِّ والافتقار، والتوجهِ إليه - تعالى - دون إشراك أحدٍ معه. قال تعالى: ﴿**قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾ سورة الأنعام:162، وقال أيضًا: ﴿**فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا**﴾ سورة الكهف:110، وضد ذلك هو صرفُ شيءٍ من أنواع العبادة لغير الله عز وجل، وهذا هو الغالب على عامة المشركين، وفيه الخصومة بين جميع الرسل وأممها، فالشخص لا يكون موحدًا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده، ويقرَّ أنه وحده هو الإلهُ المستحقُّ للعبادة؛ ويلتزم بعبادته وحده لا شريك له. (النجدي، 1408هـ، ص12)(الحكمي، 1990م، ج459/2)

ثالثًا: توحيد الأسماء والصفات

وهو الإيمانُ بكلِّ ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له نبيه ﷺ من الأسماء والصفات، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل. وهذه الأسماء والصفات توقيفيةٌ، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص، بل يُؤخذ ما ورد في النصوص، ويُفهم على ضوء منهج السلف. قال الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**﴾ سورة الأعراف:180، وقال تعالى: ﴿**لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ**﴾ سورة الشورى:11، وضد ذلك شيئان ويعمهما اسم الإلحاد: أحدهما: نفي ذلك عن الله عز وجل

وتعطيله عن صفات كماله ونعوت جلاله الثابتة بالكتاب والسنة، ثانيهما: تشبيه صفات الله تعالى بصفات خلقه.

(البدر، 2001م، ص17) (الحكمي، 1990م، ح459/2)

ومن الآيات التي جمعت أقسام التوحيد الثلاثة، ما ورد في قوله تعالى: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ سورة مريم:65. وقد تضمّنت هذه الآية الكريمة إشارةً جامعةً لأقسام التوحيد الثلاثة:

فقولُه: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**﴾ يدلُّ على توحيد الربوبية، إذ يقرر انفراده سبحانه بالخلق والتدبير،

وقولُه: ﴿**فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ**﴾ يتناول توحيد الألوهية، إذ يأمر بإفراده بالعبادة،

أمّا قولُه: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾، فهو نفي مماثلة أحدٍ له في أسمائه وصفاته، وهو توحيد الأسماء والصفات.

وقد علّق صاحبُ "تيسير كريم الرحمن" على هذه الآية مبينًا أنها دليل على كمال الله المطلق، وأنه لا يستحق العبادة سواه، لما له من الصفات العليّة والأسماء الحسنى، وانتفاء المماثلة عنه من كل وجه.(السعدي، 2000م، ص498)

ثالثاً: الآيات الدالة على التوحيد في سورة الاحقاف

بعدَ أنْ أوضحنا أقسامَ التوحيدِ الثلاثةِ بيانًا تمهيديًّا، ننتقلُ الآنَ إلى استعراضِ جملةٍ من الآياتِ الواردةِ في سورةِ الأحقافِ، لما اشتملتْ عليه من دلائلَ واضحةٍ على إثباتِ التوحيدِ، وإبرازِ مفاهيمِهِ، وترسيخِهِ في القلوبِ، من خلالِ السياقاتِ القرآنيةِ التي تناولتْ جوانبَ متعددةً من هذا الأصلِ العقديّ العظيمِ.

وفيما يلي أبرزُ الآياتِ الدالةِ على التوحيدِ في سورةِ الأحقافِ:

الدليلُ الأول

قالَ تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (سورة الأحقاف: ٤).

توجيهٌ من اللهِ تعالى إلى نبيهِ ﷺ أن يُخاطبَ المشركينَ بأسلوبِ التوبيخِ والتحدي، فيسألُهم عن حقيقةِ ما يعبدونه من دونِ اللهِ، من آلهةٍ وأوثانٍ، ويطلبُ منهم أن يُظهروا ما خلقتهُ تلكَ المعبوداتِ من الأرضِ، فإن لم يكن لها شيءٌ من الخلقِ، فهل لها شركةٌ في خلقِ السماواتِ؟ وإن لم يكن هذا ولا ذاك، فهل يملكون لهم بذلكَ حجةٌ؟

فاللهُ سبحانهُ قد خلقَ الأرضَ من غيرِ أصلٍ، وابتدعها بتقديرٍ وإحكامٍ، فكان ذلك من أقوى الحججِ على استحقاقهِ وحدَه للعبادةِ. ومثلُ هذا يُسقطُ دعوى كل من عبدَ غيرَ الله، ممن لا يخلقُ ولا يملكُ شيئًا، ولا يشاركُ في شيءٍ من أمرِ الخلقِ، فمن كان خالقًا لغيرِه، فهو المعبودُ بحق، ومن كان لا يقدر على خلقِ شيءٍ، فهو مخلوقٌ محتاجٌ، لا يصحُّ أن يُعبدَ بحالٍ.

ثم يُلزمهم اللهُ بالحجةِ النقليةِ أيضًا، فيقولُ: ﴿**ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا**﴾ أي: هل هناك وحيٌ سماويٌّ سابقٌ يدلُّ على أن لما تعبدونه من دونِ الله شيئًا من الخلقِ أو الشركة؟ فإن لم يكن، فعبادتُكم باطلةٌ عقلًا ونقلًا.

والآيةُ بهذا تُقيمُ دليلًا عقليًّا قاطعًا على بطلانِ عبادةِ غيرِ اللهِ، إذ لا يُعبد بحق إلا من يخلقُ ويرزقُ ويتصرفُ، وهو الله وحدَه سبحانه، وتدلُّ دلالةً واضحةً على توحيدِ الألوهيةِ.

(الطبري، ٢٠٠٠م، ج٢٢/٩٩-١٠٠) (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٨/٦-٧)

الدليلُ الثاني

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلّ مِمّن يَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَن لاّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ**﴾ (سورة الأحقاف: ٥).

يقولُ تعالى: وأيُّ أحدٍ أضلُّ طريقًا، وأبعد عن الهدى، من عبدٍ يدعو من دونِ الله آلهةً لا تستجيبُ له دعاءَهُ إلى يومِ القيامةِ، أي: لا تجيبه أبدًا، لأنها جماداتٌ من حجرٍ أو خشبٍ ونحوها، لا تملكُ لنفسها نفعًا ولا ضرًّا، فكيف تستجيبُ لغيرِها؟

وقوله: ﴿**وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**﴾، أي: أنَّ هذه المعبوداتِ التي يُتوجهُ إليها بالدعاءِ في غفلةٍ تامةٍ عن دعاءِ من يدعونها، لأنها لا تسمعُ، ولا تنطقُ، ولا تعقلُ، فهي في حقيقتها غيرُ مدركةٍ لما يُطلبُ منها، كما أن الغافل لا يدركُ ما يُقالُ له، وقد جاءَ وصفُها بالغفلةِ على سبيلِ التمثيلِ والتقريبِ، تشبيهًا لها بالإنسانِ الساهي، تنبيهًا على أنها لا تفقهُ شيئًا مما يُطلبُ منها، تمامًا كما لا يفقهُ الغافلُ ما غفلَ عنه.

وهذا كله توبيخٌ من الله لهؤلاء المشركين، يُبينُ فيه فسادَ رأيهم، وسوء اختيارهم في عبادةِ من لا يعقلُ ولا يعي، وتركهم عبادةَ من أنعم عليهم بجميع النعم، وهو وحده الذي يُستغاث به عند الشدائد والمصائب.

وقوله: ﴿**مَن لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ**﴾ أُريدُ بهِ الآلهةَ، مع أنها جمادٌ، إلا أن السياق جرى على أسلوب من يُخاطب من يعقل، لأن المشركين شبَّهوا آلهتهم بالملوكِ والأمراء في خدمتهم لها، فأُجري الخطابُ وفق ما جرى عليه تصورهم، وتحمل الآية دلالة عقليةً وشرعيةً على استحقاق الله

وحده للعبادةِ، إذ لا أحدَ سواه يملكُ السمعَ والإجابةَ والقدرةَ، وهذا هو لبُّ توحيدِ الألوهيةِ، الذي يقتضي صرف العبادةِ بجميع صورها لله وحده لا شريك له، وترك التعلق بالمخلوق العاجز الذي لا يسمع ولا يستجيب.

(الطبري، ، ٢٠٠٠م، ج٢٢/٩٥) (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٨/٨)

الدليل الثالث

قال تعالى:﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ سورة الاحقاف:34.

يُصوِّرُ هذا الموضعُ القرآنيُّ مشهدًا من مشاهدِ يومِ القيامةِ، حينَ يُعرَضُ الكافرونَ المكذِّبونَ بالبعثِ والجزاءِ على النارِ، ويُقالُ لهم على وجهِ التوبيخِ والتقريرِ: ﴿**أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ**﴾، أي: أليس هذا العذابُ الذي أنكرتموه في الدنيا هو الحقُّ الذي لا مريةَ فيه؟ فيعترفون حينئذٍ بلسانِ الحالِ والمقالِ قائلين: ﴿**بَلَى وَرَبِّنَا**﴾. فيُقالُ لهم: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، أي بسببِ جحودكم وإنكاركم لهذا اليوم، وتكذيبكم بما جاءت به الرسلُ. ويُستفادُ من هذا الموضعِ تأكيدُ انفرادِ اللهِ بالحكمِ والجزاءِ، وتصديقُ وعده ووعيده، وإثباتُ البعثِ والنشورِ، وكلُّ ذلك داخلٌ في معاني توحيدِ الربوبيةِ، حيثُ لا يُثيبُ ويعاقبُ إلا اللهُ، ولا يملكُ يومئذٍ أحدٌ غيرَه شيئًا من الأمرِ.

(الطبري، ، ٢٠٠٠م، ج٢٢/١٤٤)

الدليلُ الرابع

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾ (سورةُ الأحقافِ: ٦).

تصويرًا لمآلِ المشركينَ يومَ القيامةِ، حيثُ تُحشرُ المعبوداتُ مع من عبدوها، فيتبرأ هؤلاء المعبودونَ من العابدين، ويصبحون أعداءً لهم، ويتنكرون لعبادتهم، بل ويكفرون بها.

وقد ذكر المفسرونَ أن ذلك يشملُ الملائكةَ والجنَّ والشياطينَ، بل وحتى الأصنامَ على تقدير خلقِ الحياةِ فيها، وكلُّهم يتبرؤون ممن عبدهم من دونِ الله، كما قال تعالى: ﴿**تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ**﴾ (سورةُ القصصِ: ٦٣).

ويُحتملُ أيضًا أن العابدين أنفسهم يعادون معبوداتهم يوم القيامةِ لما سببوه من هلاكهم وشقائهم، فيجحدون عبادتهم السابقة، ويلعن بعضهم بعضًا.

وهذا كله دليلٌ على بطلانِ الشركِ، وعدمِ استحقاقِ أحدٍ للعبادةِ سوى اللهِ سبحانه وتعالى، إذ لا يقبلُ أحدٌ من المخلوقاتِ يومَ القيامةِ تلك العبادةَ، بل يُقرُّ الجميعُ أن الله وحده هو

المستحقُّ لها، وهو توحيدُ الألوهيةِ الذي بعث الله به جميعَ رسلِهِ.(الطبري، ، ٢٠٠٠م، ج٢٢/٩٦) (القرطبي، ١٩٦٤م، ج١٦/١٨٣)

الدليلُ الخامس

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ (سورة الأحقاف: ٢٧-٢٨).

وقد بيّن الإمامُ الطبري في تفسيرِهِ أنَّ هذه الآياتِ تحملُ توبيخًا وتحذيرًا لكفارِ قريش، بتنبيههم إلى ما حلّ بمن سبقهم من الأممِ المشركةِ التي أهلكها الله، رغم اتخاذها آلهةً من دونه يتقربون بها إليه. فلما نزل بهم العذابُ، لم تنفعهم تلك الآلهةُ، ولم تشفع لهم، بل تخلّت عنهم وضلت عنهم، فعوقبوا على كفرهم وضلالهم.

ويؤكد الطبري أن هذا الموقف يُعدّ حجةً قاطعةً على بطلانِ الشركِ، وأنّ الآلهةَ المزعومةَ التي عبدها الناس من دونِ اللهِ لم تنفعهم في الدنيا، ولم تنقذهم من العذاب في الآخرة. وبيّن أن عبارةَ ﴿**ضَلُّوا عَنْهُمْ**﴾ تدل على تركِ تلك المعبوداتِ لعابديها، لا لقصورٍ في القوة، ولكن لأنها لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًّا، فهي جماداتٌ لا تسمعُ ولا تبصر، وأما وصفها بالغفلةِ فتمثيلٌ لعجزها التامّ عن الإدراكِ كحالِ الغافلين.

ومن خلالِ هذه الآياتِ، يتضحُ بجلاءٍ نفيُ النفعِ والشفاعةِ عن كلّ معبودٍ سوى الله، وتأكيدُ أن العبادةَ لا ينبغي أن تُصرفَ إلا لله وحده. وهذا المعنى يندرج بوضوحٍ في إطارِ توحيدِ الألوهيةِ، الذي يقوم على إفرادِ الله بالعبادة، ونفي الشركاءِ عنه في ذلك.

(الطبري، ٢٠٠٠م، ج٢٢/١٣٢-١٣٣) (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٨/٢٦)

الدليل السادس

قال تعالى: ﴿ **يَقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُواْ بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ**﴾ سورة الاحقاف:31-32.

يقول تعالى – إخبارًا عن قول طائفة من الجنّ لقومهم –: يا قومنا، أجيبوا رسولَ اللهِ محمدًا ﷺ فيما يدعوكم إليه من طاعةِ اللهِ، وآمنوا به، أي: صدِّقوه فيما جاء به من أمرِ اللهِ ونهيِهِ، وسائرِ ما دعاكم إلى التصديق به.

وقوله: ﴿**يَغْفِرْ لَكُمْ**﴾ أي: يتفضل ربُّكم عليكم بمغفرةِ ذنوبكم، فيسترها ولا يفضحكم بها يوم القيامةِ، ولا يعاقبكم عليها.

﴿**وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ أي: وينقذكم من عذابٍ موجعٍ، إن تبتم من ذنوبكم، ورجعتم عن كفركم إلى الإيمان بالله وطاعته.

وأما قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ**﴾، فهو أيضًا من كلام الجنّ، ومعناه: أن من لا يستجب لرسولِ الله ﷺ، الذي يدعو إلى توحيدِ اللهِ وطاعته، لا يستطيع أن يُفلت من عقوبةِ اللهِ، ولا أن يُعجزه بالهرب في الأرضِ، لأن اللهَ مُحيطٌ به، أينما ذهب، وتحت سلطانه وقدرته.

ثم قال تعالى: ﴿**وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ**﴾، أي: ليس لمن أعرض عن دعوةِ اللهِ ناصرٌ ينصره من دون الله، إذا حلّت به العقوبة.

وقوله: ﴿**أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾، أي: إن الذين لم يلبّوا دعوةَ اللهِ، ولم يصدقوا رسوله، ولا استجابوا لما دعاهم إليه من التوحيد والطاعة، فإنهم واقعون في ضلالٍ بيّن، وانحرافٍ ظاهرٍ عن طريقِ الهدى، لا يخفى على من تأمله.(الطبري، ٢٠٠٠م، ج٢٢/١٤١-١٤٢) (البقاعي، ١٩٩٥م، ج٧/١٤٢-١٤٣)

فدلَّ التفسير لهاتين الآيتين على أن مضمون دعوة النبي ﷺ هو التوحيد، وأن الاستجابة لها هي سبيل النجاة، وأن من أعرض عنها وقع في الضلال، وكان معرضًا للعقوبة، إذ لا ملجأ له من الله، ولا ولي له من دونه، مما يؤكد أن الآيات تقريرٌ صريحٌ لتوحيد الله في ربوبيته وألوهيته، وبيان أن التوحيد أصل النجاة وأساس الدعوة.

الدليل السابع

قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ (سورة الأحقاف: ٢١).

وقد فسّر الطبري رحمه الله هذه الآية بقوله: إن الله تعالى أمر نبيه محمدًا ﷺ أن يُذكّر قومه المكذّبين بما حلّ بقوم هودٍ من العذاب، حين أنذرهم نبيّهم عند الأحقاف، وهي موضع ذو رمالٍ ممتدة، فخوّفهم من نزول عقوبة الله عليهم، كما نزلت بمن سبقهم حين كفروا برسالة نبيّهم.

ثم بيّن أن قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ**﴾ يدل على أن دعوة التوحيد لم تكن خاصة بهودٍ، بل هي سنةُ المرسلين قبله وبعده، إذ جاءوا جميعًا بإنذار أقوامهم أن يعبدوا الله وحده دون سواه.

وأما قوله تعالى: ﴿**أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ**﴾ فقد أوضحه الطبري بقوله: أي لا تشركوا بالله شيئًا، بل أخلصوا له العبادة، وأفردوه وحده بالألوهية، إذ لا إله غيره، مشيرًا إلى أن قوم هود كانوا يعبدون الأصنام، فجاءهم بالدعوة إلى التوحيد الخالص، والإنذار من الشرك.

وقد اختُتمت الآية بقول هود لقومه: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، أي يوم القيامة، وهو يوم يعظم هوله، ويشتد عذابه، لمن أشرك بالله وكذّب برسله.(الطبري، ٢٠٠٠م، ج٢٢/١٢٢-١٢٥)

ويتبيّن من خلال هذا التفسير أن الآية الكريمة تحمل تذكيرًا عمليًّا لقوم النبي محمد ﷺ بمصير من سبقهم من المكذبين، وأن دعوة هود عليه السلام لقومه في الأحقاف كانت امتدادًا لسنّة الأنبياء جميعًا في الدعوة إلى توحيد الله تعالى. وقد أكّدت الآية على أن عبادة الله وحده، ونبذ الشرك، هو جوهر الرسالات السماوية، وأن عاقبة الإعراض عن هذا الأصل العظيم هو العذاب الأليم في يوم القيامة.

وعليه، تُعدّ الآية دليلاً واضحًا على مركزية التوحيد في دعوة الأنبياء، وعلى أن النجاة مرتبطة بتحقيق هذا الأصل العظيم في العقيدة والسلوك.

الخاتمة:

عالج هذا البحث موضوعًا عقديًا دقيقًا يتمثّل في "منهج الاستدلال العقلي في تقرير التوحيد في سورة الأحقاف: دراسة تحليلية"، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية التي تضمنت براهين عقلية على وجود الله سبحانه وتعالى وتوحيده، وتحليلها في ضوء ما قرّره العلماء من دلالات عقلية ونقلية متكاملة.

وقد هدف البحث إلى الكشف عن الأساليب القرآنية التي تُفعّل العقل وتوجهه نحو اليقين، مع بيان كيف أن الوحي الإلهي قدّم نماذج من الحِجَاج العقلي المبني على التأمل في الآفاق والأنفس، من غير افتراق عن النقل أو مخالفة للفطرة.

وقد تركزت الدراسة على سورة الأحقاف لما تميزت به من عرض محكم لأصول التوحيد عبر سياقات عقلية رصينة، تحاور المنكرين وترد على شبهاتهم، مما يثبت شمولية القرآن في بناء الإيمان، وترسيخ العقيدة، وربطها بالتفكير العقلي المنضبط.

وفيما يأتي أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث:

النتائج:

1. تبرز سورة الأحقاف أن القرآن الكريم يُقدّم الاستدلال العقلي كأداة أصيلة في بناء العقيدة، مما يكشف عن تكامل منهجي بين العقل والنقل في خطاب الوحي، ويؤكد أن العقيدة الإسلامية لا تقوم على التسليم المجرد، بل تُبنى على دلائل عقلية وفطرية تُفضي إلى الإيمان القائم على اليقين.

2. أبرزت سورة الأحقاف أن الاستدلال على وجود الله تعالى لا يقتصر على تأمل المخلوقات ونظام الكون المحكم فحسب، بل يشمل أيضًا استحضار المصير والجزاء، بما يربط العقيدة بالسلوك والمآل. فقد بيّنت السورة أن نشأة الكون جاءت وفق نظام دقيق لا يصدر إلا عن خالق حكيم، وأكدت أن هذا التدبير يشمل الخلق والحساب، مما يُثبت توحيد الربوبية من حيث الخلق، والتدبير، والجزاء.

3. ربطت سورة الأحقاف بين الاستدلال العقلي ومصير الأمم السابقة، فجعلت من التاريخ شاهدًا وحجة عقلية على عدالة الله وقدرته وصدق وعده، كما تضمّنت السورة أدلة على توحيد الألوهية، من خلال إبطال فاعلية الآلهة الباطلة، وبيان عجزها عن النفع أو الضر، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

4. أظهرت السورة أن الشهادة العقلية على صدق النبي ﷺ ووحيه جاءت من خارج البيئة الإسلامية، كما في شهادة شاهد من بني إسرائيل، مما يُعد برهانًا خارجيًا داعمًا للوحي.

5. أثبت البحث أن تقسيم التوحيد إلى: ربوبية، ألوهية، وأسماء وصفات، مستمد من النصوص، ويجد تطبيقه العملي في سورة الأحقاف، في مواضع متعددة.

التوصيات:

1. ضرورة تعزيز دراسة الآيات التي تتضمن دلائل عقلية في مجال العقيدة، وربطها بالواقع المعاصر لمواجهة موجات الشك والإلحاد.

2. توجيه طلاب الدراسات القرآنية والعقدية نحو تحليل مناهج الاستدلال في السور المكية، لما فيها من تأسيس فكري قوي للعقيدة الإسلامية.

3. الاستفادة من المنهج العقلي القرآني في الحوار مع المخالفين، خاصة في الخطاب الدعوي والإعلامي، لكونه يجمع بين المنطق والفطرة.

4. دعوة الباحثين إلى مزيد من التوسع في دراسة العلاقة بين الفلسفة الإسلامية والاستدلالات القرآنية، مع ضبط هذه العلاقة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

5. إعداد مناهج تعليمية في المراحل الثانوية والجامعية تُعنى بشرح الاستدلالات القرآنية في باب التوحيد، بصورة مبسطة ومنهجية.

وبذلك، يتبين أن القرآن الكريم – بسوره وآياته – قد جمع بين نور العقل وهداية الوحي، وقدم للعالم منهجًا متكاملاً في ترسيخ التوحيد، يستحق أن يُدرس ويُفعل في ميادين الفكر والدعوة والتربية.

الهوامش:

---

1) هو السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف وصار فيلسوفاً وإماما في جميع العلوم العقلية وغيرها متفردا بها مصنفا في جميع أنواعها مبتحرا فى دقيقها وجليلها وطار صيته في الآفاق وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد،له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات،شرح مواقف الإيجي،شرح كتاب الجغميني،مقاليد العلوم، تحقيق الكليات،حاشية على تفسير البيضاوي،حاشية على المشكاة،وغيرها،ولد في تاكو (قرب استراباد) سنة740هـ وتوفي في شيراز سنة814هـ وقيل816هـ،(الشوكاني اليمني،محمد بن غلي،البدر الطالع، بلا تاريخ،ج1/488-489)(الزركلي،خير الدين بن محمود،الاعلام،2002م،ج5/5)

2) هو العلّامة الشهير الرئيس الفيلسوف، أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، نشأ في بلخ ثم انتقل إلى بخارى حيث تلقى علومه الأولى. حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة، ثم أقبل على دراسة الفقه، والطب، والمنطق، والفلسفة، والطبيعيات، حتى غلب أهل زمانه في هذه العلوم، وأصبح مرجعًا في الطب والفلسفة، وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره،ألّف ما يزيد عن مائتي كتاب، بين مطول ومختصر، من أشهرها:الشفاء،النجاة،الإشارات،القانون،وله رسائل بديعة،منها:رسالط الطير،ورسالة حي بن يقظان وغير ذلك كثير،ولد في بخارى صسنة370هـ وتوفي في همذان سنة 428هـ

(الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد، سير اعلام النبلاء،2006م،ج13/199-201)(ابن خلكان البرمكي،احمد بن محمد، وفيات الاعيان،بلا تاريخ،ج2/157-162)

3) هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه المتكلم الاديب المجتهد،البحر الأوحد،ذو الفنون والمعارف، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الفارسي الأصل الأموي اليزيدي القرطبي الظاهري صاحب التصانيف،كان إليه المنتهى في الحفظ والذكاء وكثرة العلم وكان شافعي المذهب ثم انتقل إلى القول نبغي القياس والقول بالظاهر،حدّث واخذ عنه الكثير من العلماء الجهابذة،وله العديد من المؤلفات ومنها الاحكام في أصول الاحكام،الفصل في الملل والهواء والنحل،شرح المحلى،الناسخ والمنسوخ في القران وغيرها كثير،ولد بقرطبة سنة384هـ وتوفي هناك سنة 456هـ،

(الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات،2000م،ج93/20)(بن قايماز،محمد بن احمد،مذكرة الحفاظ،1998م،ج3/227-228)(الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، سير اعلام النبلاء،2006م،ج13/373)

4) أرسطو طاليس بن نيقو ماخس الجراسني الفيثاغوري، وتفسير نيقوماخس قاهر الخصم، وتفسير أرسطو طاليس تام الفضيلة، فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها وتحريرها وخطيبها وطبيبها، وغلب عليه علم الفلسفة، وهو واضع علم المنطق، ومن هنا لقب بالمعلم الأول، وصاحب المنطق، ومن آثاره: ما بعد الطبيعة، المقولات، السياسة، توفي سنة322 ق.م .

(ابن ابي اصيبعة،احمد بن القاسم، عيون الانباء في طبقات الاطباء، بلا تاريخ،ص86)(جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة،2006م،52-53).

5) التصور: وهو حصول صورة الشيء في العقل يحكم عليها بنفي أو إثبات. (الجرجاني،علي بن محمد،التعريفات،1983م59).

6) التصديق: هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبِر بطريق الحكمة والدليل. (الجرجاني،علي بن محمد،التعريفات،1983م59).

7) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، يُكنّى بأبي جعفر الطبري، ويُلقب بالإمام والمفسّر والمؤرّخ والفقيه المجتهد، ويُعدّ من كبار علماء المسلمين في القرن الثالث الهجري. من أشهر مؤلفاته: "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، و**"تاريخ الأمم والملوك"، و"تهذيب الآثار"، و"اختلاف علماء الأمصار و"التبصير في معالم الدين و"شرح السنة"، و"القراءات والتنزيل والعدد وغيرها من المصنفات القيّمة،وُلد الإمام الطبري سنة 224هـ في مدينة آمُل بطبرستان، وتوفي في بغداد سنة 310هـ،

(الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك،الوافي بالوفيات،2000م،ج2/212-214)(ابن العماد،عبد الحي بن احمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،1986م،ج1/29-31)

المصادر

القران الكريم

1- ابن القيم الجوزية،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي،دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.

2- إبن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام ،دار الحديث – القاهرة،ط الأولى، 1404هـ

3- إبن خلكان الاربل، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق: إحسان عباس،دار صادر – بيروت، بلا تاريخ.

4- إبن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (المتوفى : 428هـ)، الإشارات والتنبيهات، ، تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة ، 1983م.

5- إبن فارس،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)،معجم مقاييس اللغة،تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1979م.

6- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء(774هـ)، تفسير القرآن العظيم ، الناشر دار الفكر- بيروت، سنة النشر 1401هـ
7- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الافريقي(711هـ)،لسان العرب،دار صادر.بيروت،ط1414،3هـ.
8- أبو الفلاح الحنبلي،عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،حققه: محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ،دار ابن كثير، دمشق – بيروت،الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م .
9- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،المحقق: أحمد محمد شاكر، ط الأولى ،مؤسسة الرسالة 2000م.
10- أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: 668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،المحقق: الدكتور نزار رضا،دار مكتبة الحياة – بيروت،بلا تاريخ.
11- أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)،المسند،تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
12- أحمد محمود العابد، العقل بين الفِرَق الإسلامية قديماً وحديثاً ،دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، 2012م.
13- الأمين الشنقيطي،محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي(1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،تحقيق: مكتب البحوث والدراسات،دار الفكر للطباعة والنشر،سنة النشر 1415هـ - 1995م.
14- البقاعي،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995م.
15- التهانوي محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،تحقيق: د. علي دحروج،مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،الطبعة: الأولى - 1996م
16- الجرجاني،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)،التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط الأولى،1983م.
17- جمال الدين ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير،المحقق: عبد الرزاق المهد،دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
18- جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة،ط الثانية، دار الطليعة-بيروت،2006م.
19- حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ،تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر،دار ابن القيم – الدمام،الطبعة : الأولى ، 1410 هـ - 1990 م.
20- الزحيلي،،د وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية ، 1418 هـ.
21- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)،الاعلام،دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر 2002 م.
22- سراج الدين النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب ،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، 1419 هـ-1998م.

23- سعيد محمد مراد، العقل الفلسفي في الاسلام ،دار عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية ، ط1 ، 2000م.
24- سيد قطب،في ظلال القران، دار الشروق-بيروت- القاهرة،الطبعة السابعة عشر1412هـ
25- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن ،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1974م.
26- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، مذكرة الحفاظ ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط الأولى، 1419هـ- 1998م.
27- شمس الدين الذهبي،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء ،دار الحديث- القاهرة،2006م.
28- شمس الدين القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،ط الثانية،دار الكتب المصرية – القاهرة،1964م.
29- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ،مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق،الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982م.
30- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،دار المعرفة – بيروت، بلا تاريخ.
31- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)،الوافي بالوفيات،تحقيق:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،دار إحياء التراث – بيروت،1420هـ- 2000م.
32- عبد الرحمن السعدي،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000 م.
33- عبد الرحمن النجدي،عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: 1392هـ)، حاشية كتاب التوحيد الطبعة الثالثة، 1408هـ
34- عبد الرحمن بدوي ،مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات الكويت ، ١٩٩٣م .
35- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد ،دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عفان، القاهرة، مصر،الطبعة: الثالثة، 1422هـ/2001م.
36- عزمي طه، المنهج العلمي عند الكندي ، المجلة الفلسفية العربية، عمان، عدد : ٤ آذار ١٩٩٦م.
37- فخر الدين الرازي،ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)،مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة - 1420 هـ
38- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)،العين، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1424هـ ـ 2003م.
39- الكندي، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق: محمد أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، ط2، 1378هـ-1978م.
40- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)،النكت والعيون،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دار الكتب العلمية – بيروت،بلا تاريخ.

41- مجد الدين الفيروزآبادي ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، بلا تاريخ.
42- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، القول المفيد على كتاب التوحيد دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثانية، محرم 1424هـ.

المصادر العربية باللغة الانكليزية

The Holy Qur'an

1- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. A. B. A. B. A. S. (1996). *Madārij al-sālikīn bayna manāzil iyyāka na'budu wa iyyāka nasta'īn* (M. Al-Mu'taṣim Billāh Al-Baghdādi, Ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.
2- Ibn Hazm, A. M. A. S. (1984). *Al-Iḥkām fī uṣūl al-aḥkām*. Cairo: Dar al-Hadith.
3- Ibn Khallikan, A. A. A. M. I. A. B. I. (n.d.). *Wafayāt al-a'yān wa anbā' abnā' al-zamān* (I. Abbas, Ed.). Beirut: Dar Ṣadir.
4- Ibn Sīnā, A. H. A. (1983). *Al-Ishārāt wa al-tanbīhāt* (S. Dunya, Ed.). Cairo: Dar al-Ma'ārif.
5- Ibn Fāris, A. F. Z. (1979). *Mu'jam maqāyīs al-lughah* (A. M. Harun, Ed.). Beirut: Dar al-Fikr.
6- Ibn Kathir, I. U. A. F. (1981). *Tafsīr al-Qur'ān al-'aẓīm*. Beirut: Dar al-Fikr.
7- Ibn Manẓūr, M. M. A. (1994). *Lisān al-'Arab*. Beirut: Dar Ṣadir.
8- Ibn al-'Imad al-Ḥanbali, A. H. M. (1986). *Shadharāt al-dhahab fī akhbār man dhahab* (M. Al-Arna'ut, Ed.; A. Al-Arna'ut, Hadith annotator). Beirut: Dar Ibn Kathir.
9- Al-Ṭabarī, M. J. Y. (2000). *Jāmi' al-bayān 'an ta'wīl āy al-Qur'ān* (A. M. Shakir, Ed.). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
10- Ibn Abī Uṣaybi'ah, A. A. K. Y. (n.d.). *'Uyūn al-anbā' fī ṭabaqāt al-aṭibbā'* (N. Riza, Ed.). Beirut: Dar Maktabat al-Ḥayah.
11- Aḥmad ibn Ḥanbal, A. A. M. H. H. (2001). *Al-Musnad* (S. Al-Arna'ut & A. Murshid, Eds.; Supervised by A. A. Al-Turki). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
12- Al-ʿĀbid, A. M. (2012). *al-ʿAql bayna al-firāq al-islāmiyya qadīman wa-ḥadīthan* [The intellect among Islamic sects, past and present]. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
13- Al-Shanqīṭī, M. A. b. M. b. al-Mukhtār al-Jaknī al-Shanqīṭī. (1995). *Aḍwāʾ al-bayān fī īḍāḥ al-Qurʾān bi-al-Qurʾān* [Illuminating Exegesis: Explaining the Qur'an by the Qur'an] (Office of Research and Studies, Ed.). Damascus: Dār al-Fikr. (Original work published 1415 AH)
14- Al-Buqʿāʿī, I. b. ʿUmar b. Ḥasan Ribbāṭ b. ʿAlī b. Abī Bakr al-Buqʿāʿī. (1995). *Naẓm al-durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar* [Arrangement of Pearls on the Harmony of Verses and Chapters]. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya. (Original work published 1415 AH)
15- Al-Tahanawi, Muhammad ibn Ali ibn al-Qadi Muhammad Hamid ibn Muhammad Sabir al-Faruqi al-Hanafi al-Tahanawi (d. after 1158 AH). Kashshaf Istilahat al-Funun wa-al-Ulum [Dictionary of the Technical Terms of the Arts and Sciences]. Edited by Dr. Ali Dahrouj. Beirut: Maktabat Lubnan Nashirun, 1st ed., 1996.

16- Al-Jarjānī, ʿA. b. M. b. ʿAlī al-Zayn al-Sharīf al-Jarjānī. (1983). *al-Taʿrīfāt* [Definitions] (1st ed.; group of scholars, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

17- Ibn al-Jawzī, J. al-F. ʿAbd al-Raḥmān b. ʿAlī b. Muḥammad. (2001/1422 AH). *Zād al-masīr fi ʿilm al-tafsīr* [Provision for the Journey in the Science of Exegesis] (ʿAbd al-Razāq al-Mahd, Ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī. (1st ed., 1422 AH)

18- Ṭurābīshī, J. (2006). *Muʿjam al-falāsifa* [Dictionary of Philosophers] (2nd ed.). Beirut: Dār al-Ṭaliʿa.

19- Al-Ḥakamī, Ḥ. b. A. b. ʿAlī (1990/1410 AH). *Maʿārij al-qubūl bi-sharḥ sulam al-wuṣūl ilā ʿilm al-uṣūl* [Stairways of Acceptance: Commentary on the Ladder to Attainment in the Science of Principles] (ʿUmar b. Maḥmūd Abū ʿUmar, Ed.). Dammām: Dār Ibn al-Qayyim.

20- Al-Zaḥīlī, W. b. M. (Year unspecified). *al-Tafsīr al-munīr fī al-ʿaqīda wa-al-sharīʿa wa-al-manhaj* [The Illuminating Exegesis in Creed, Sharia, and Method]. Damascus: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir. (2nd ed., 1418 AH)

21- Al-Zarkalī, K. al-D. b. M. b. Muḥammad b. ʿAlī b. Fāris (2002). *al-Aʿlām* [The Notables] (15th ed.). Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn..

22- Al-Naʿmānī, S. al-Ḥ. S. b. ʿUmar b. ʿAlī b. ʿĀdil al-Hanbalī al-Damashqī. (1998/1419 AH). *al-Lubāb fī ʿulūm al-Kitāb* [The Essence in the Sciences of the Scripture] (ʿĀdil A. A. al-Mawjūd & ʿAlī M. Maʿwāḍ, Eds.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

23- Murād, S. M. (2000). *al-ʿAql al-falsafī fī al-Islām* [The Philosophical Intellect in Islam]. Cairo: Dār ʿAyn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Islāmiyya wa-al-Ijtimāʿiyya.

24- Quṭb, S. (1412 AH). *Fī Ẓilāl al-Qurʾān* [In the Shade of the Qurʾan]. Beirut—Cairo: Dār al-Shurūq. (17th ed.)

25- Al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān b. Abī Bakr J. al-D. (1974). *al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān* [The Perfect Mastery in the Sciences of the Qurʾan] (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.). Cairo: Egyptian General Book Organization.

26- Al-Dhahabī, S. D. (1998/1419 AH). *Mudhakkirat al-ḥuffāẓ* [Memoir of the Guardians]. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

27- Al-Dhahabī, S. D. (2006). *Siyar aʿlām al-nubalāʾ* [Biographies of Noble Figures]. Cairo: Dār al-Ḥadīth.

28- Al-Qurṭubī, S. D. (1964). *al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān* [The Comprehensive Compilation of Qurʾanic Rulings] (2nd ed.; A. al-Burdūnī & Ibrāhīm Aṭfīsh, Eds.). Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya.

29- Al-Safārīnī, A. A. b. A. b. S. al-Ḥ. (1982/1402 AH). *Lawāmiʿ al-anwār al-bahiyya wa-sawāṭiʿ al-asrār al-atharīyya li-sharḥ al-Durra al-Muḍiyya fī ʿaqd al-firqa al-marḍiyya* [The Brilliant Lights and Radiant Secrets: Commentary on "The Shining Pearl concerning the Covenant of the Obedient Sect"]. Damascus: Khawāfiqīn & Library. (2nd ed., 1402 AH)

30- Al-Shawkānī, M. b. ʿAlī b. M. b. ʿAbd Allāh al-Yamanī. (n.d.). *al-Badr al-ṭāliʿ bi-maḥāsin min baʿd al-qarn al-sābiʿ* [The Rising Moon on Virtues after the Seventh Century]. Beirut: Dār al-Maʿrifa.

31- Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Kh. b. Ayybak b. ʿAbd Allāh (d. 764 AH). (2000). al-Wāfī bi-al-wafayāt [The Complete Record of Biographies] (A. al-Arnāʾūṭ & T. Muṣṭafā, Eds.). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth..

32- Al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān b. Nāṣir (d. 1376 AH). (2000). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Manān [Facilitating the Most Gracious in Interpreting the Words of the Giver] (ʿAbd al-Raḥmān b. Miʿlā al-Luwaiḥiq, Ed.). Beirut: Muʾassasat al-Risālah.

33- Ibn Qāsim al-Najdī, ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad b. Qāsim al-ʿĀṣimī al-Qaḥṭānī al-Ḥanbalī (d. 1392 AH). (1988/1408 AH). Ḥāshiyat Kitāb al-Tawḥīd [Marginalia on the Book of Monotheism] (3rd ed.).

34- Badawī, ʿAbd al-Raḥmān. (1993). Manāhij al-baḥth al-ʿilmī [Methods of Scientific Research] (3rd ed.). Kuwait: Wakālat al-Maṭbūʿāt.

35- Al-Badr, ʿAbd al-Razzaq b. ʿAbd al-Muḥsin. (2001/1422 AH). al-Qawl al-sadīd fī al-radd ʿalā man ankara taqsim al-tawḥīd [The Sound Statement in Refuting Those Who Denied the Division of Monotheism] (3rd ed.). Dammam: Dār Ibn al-Qayyim / Cairo: Dār Ibn ʿAffān.

36- Ṭāhā, ʿAzmī. (1996, March). al-Manhaj al-ʿilmī ʿinda al-Kindī [The Scientific Method According to al-Kindī]. al-Majalla al-Falsafiyya al-ʿArabiyya, (4), ʿAmmān..

37- Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn, Muḥammad b. ʿUmar (d. 606 AH). (2000/1420 AH). Mafātīḥ al-ghayb [Keys to the Unseen]. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. (3rd ed.)

38- Al-Farrāhīdī, Abū ʿAbd al-Raḥmān al-Khālil b. Aḥmad (d. 170 AH). (2003/1424 AH). al-ʿAyn [The Eye] (ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

39- Al-Kindī, Abū Yūsuf Yaʿqūb b. Isḥāq. (1978/1378 AH). Rasāʾil al-Kindī al-falsafiyya [Philosophical Treatises of al-Kindī] (Muḥammad Abū Raydah, Ed.). Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī. (2nd ed.)

40- Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʿAlī b. Muḥammad (d. 450 AH). (n.d.). al-Nukat wa-al-ʿuyūn [Critical Notes and Insights] (al-Sayyid b. ʿAbd al-Maqṣūd b. ʿAbd al-Raḥīm, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

41- Al-Fayrūzābādī, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad b. Yaʿqūb (d. 817 AH). (n.d.). Baṣāʾir dhawī al-tamayyuz fī laṭāʾif al-kitāb al-ʿazīz [Insights for the Discerning into the Subtleties of the Noble Book] (Muḥammad ʿAlī al-Najjār, Ed.). Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs – Committee for Reviving Islamic Heritage.

42- Ibn ʿUthaymīn, Muḥammad b. Ṣāliḥ b. Muḥammad (d. 1421 AH). (2003/1424 AH). al-Qawl al-mufīd ʿalā Kitāb al-Tawḥīd [The Beneficial Statement on the Book of Monotheism] (2nd ed.). Saudi Arabia: Dār Ibn al-Jawzī.

The Rational Inference Approach to Affirming Monotheism in Surah Al-Ahqaf: An Analytical Study

Assist Lect. Hayder Afat Jaddoa
General Directorate of Education in Anbar
Ministry of Education
hader.hh1989@gmail.com

Assist Lect. Duaa Hatam Hadi
General Directorate of Education in Anbar
Ministry of Education
doaahatem1993@gmail.com

Keywords: Rational inference, Surah Al-Ahqaf, Monotheism, Qur'anic argumentation.

Summary:

In this study, the researchers tried to explain the method of rational reasoning to prove the belief of Islam through the study of Surah Al-Ahqaf. This can be done by following the relevant verses on intellectual evidence that proves the existence of Allah, proves monotheism, and rejects the doubts of unbelievers between rational reasoning and the guidance of faith. The study begins with the basic concepts of "reason", "curriculum" and "inference", followed by a preliminary study of Surah Al-Ahqaf according to its name, context and contractual objectives. Then the solution to the two Qur'anic prayers that relies on rational evidence to substantiate Islamic beliefs, centered on three types of monotheism: Lord, divinity, names and attributes, and their unity in the context of the Qur'an. By following the method of analysis, based on the words of commentators and theologians, to articulate the details of Qur'anic discourse in the context of human reason and instinct. The result of this research represented an example of its application in presenting Islamic doctrine through rational justice, that is, its verses were distinguished by stating the similarity between reason and revelation, proof of testimony and strengthening of faith against opponents. As the Surah reveals, the elements of monotheism are based on beliefs, reflecting the Holy Qur'an's approach to the promotion of faith. Therefore, this study is an extension of the study of intellectual methods to show the remainder of the Holy Qur'an, and include it in the curriculum of doctrinal and preaching education, without the influence of adults.